جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي العصر الوسيط

موسومة بـــ:

الانجازات الحضارية للسلطان أبي الحسن المريني

إعداد الطالبات:

-حاكم زهرة

-خالدي أمينة

-خالدي وهيبة

إشراف الأستاذ:

زلماط إلياس

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
خنيوي عبد الرزاق	دكتور	رئيسا
زلماط إلياس	دكتور	مشرفا ومقررا
طويلب عبد القادر	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية :

1444هـ-1445هـ/2022م-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير :

الحمد لله الذي وهبنا السداد والتوفيق ومنحنا الثبات وأعاننا على هذا العمل،وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

عرفانا بالمساعدات التي قدمت حتى يخرج هذا العمل إلى النور

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام للدكتور زلماط إلياس لإشرافه على انجاز هذا العمل وكان له الدور الكبير في متابعة أفكارنا و لم يبخل علينا بالنصح والتوجيه حتى آخر المطاف.

كما لا ننسى في هذا المقام أساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة

والشكر والتقدير موصولان إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ والتقدم بالشكر الخالص على ما بذلوه خلال مشوارنا الجامعي.

والشكر لكل من ساندنا من قريب أو بعيد ومد لنا يد العون و لم يبخل علينا ولو بالكلمة الطيبة .

والى كل الإداريين والعاملين بجامعة ابن خلدون.

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

إهداء:

لحظة لطالما انتظرتها، سهرت، وتعبت، اجتهدت لأصل لها إنها لحظة تخرجي.

الحمد والشكر لله الذي وصلت بفضله لمقامي هذا أما بعد:

اهدي هذا العمل المتواضع إلى الذي منّني كل ما يملك و لم يأخذ جهدا في تقديم الدعم لي ماديا، ومعنويا، ونفسيا ومن علمني القيم والمبادئ ومن تربيت على يديه ولا ينفصل اسمي عن اسمه سر نجاحي ونور دربي والدي العزيز

إلى نبع المحبة والحنان والوفاء واغلي ما املك إلى التي علمتني الصبر والاجتهاد ومنحتني القوة والعزيمة أمي الغالية

إلى كل من بذلوا جهدا في مساعدتي إخواني وأخواتي حفظهم الله

والى كل العائلة التي ساندتني

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمني انجاز هذا العمل أمينة وهيبة وفقهم الله

والى كل من كان لهم اثر على حياتي ومن أحبهم من قلبي ونسيهم قلمي.

زهرة

إهداء:

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

اهدي ثمرة هذا الجهد إلى قدوتي الأولى،ونبراسي الذي ينير دربي،إلى من كان له الفضل الأول بعد توفيق الله أبي العزيز حفظه الله.

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها،وغمرتني بحبها وحنانها،ولهج لسانها بالدعاء لي

أمي الحبيبة حفظها الله .

إلى اعز ما وهبني الخالق سبحانه إخوتي سمية نسرين صبرينة

إلى من أضاءوا ببسماتهم حياتنا ألماس يونس.

إلى التي لطالما تمنت رايتي بلباس التخرج جدتي الحبيبة رحمها الله وعوضها الجنة

إلى من ساندني بكل حب عند ضعفي أختي الغالية نادية شفاها الله وعفاها

إلى رفيقة رحلة النجاح ومن كان مصاحبا لي أثناء دراستي وهيبة زهرة

إلى من تقاسموا معي الحياة بحلوها ومرها صديقاتي خديجة فريال أشواق فايزة عائشة .

إليكم جميعا اهدي ثمرة جهدي.

أمينة

إهداء:

إذا كان أول الطريق ألم فإنّ آخره تحقيق حلم، وإذا كانت أول الانطلاقة دمعة فإنّ نهايتها بسمة، ولكل بداية لابد لها من نهاية وهاهي السنوات قد مرّت والحلم يتحقق فاللهم لك الحمد قبل الرضا ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لتوفيقك لإتمامنا هذا العمل،أهدي هذا العمل إلى:

صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب، أطال الله في عمره.

إلى من لم تذخر نفسا في تربيتي، وغرست فينا حب العلم أمي الحنون، أدامها الله نورا لدربي.

إلى اللواتي تذوقت معهنّ لذة العيش أخواتي *نسرين* و*صبرينة*

إلى أختي وزوجها وأولادهما *ألماس* و*يونس*

إلى من تشاركت معهن إنجاز هذا العمل *زهرة*و*أمينة*وفقكن الله لما يحبه ويرضاه.

إلى أختي الثانية*نادية* أسأل الله العظيم أن يشفيك(دعواتكم لها).

وإلى رفيقات الطفولة*سليمة*ياقوت*

وإلى *وئام *فايزة *عائشة*لكم مني كل الحب.

وإلى كل من كان لهم أثر على حياتي.

وهيبة

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ج	الجزء
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ط	طبعة
مج	المجلد
د.م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ع	العدد

مقدمة

لقد شهدت الدولة المرينية تنوعا وتطورا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، حيث تضافرت فيها العديد من العوامل أهمها إسهام سلاطين الدولة في مجال العمارة حيث قاموا ببناء المؤسسات الدينية والتعليمية قصد ازدهار الدولة ورفع مكانتها.

ونظرا لمكانة العمران والعمارة في إظهار حضارة الدولة كان أبو الحسن واحدا من أبرز الحكام والسلاطين في المغرب، دامت فترة حكمه حوالي 20سنة، حيث ساهم هذا الأخير جاهدا في صرف الأموال وتوفير الإمكانيات اللازمة من أجل البناء والتعمير.

من هذا المنطلق أحببنا البحث في موضوع الانجازات الحضارية للسلطان أبي الحسن المريني، حيث أردنا تتبع المنجزات العمرانية الهامة التي ساعدت في تحسين حياة المغاربة خلال تلك الحقبة كان لهذه المنشآت دورها العلمي والاجتماعي والثقافي، وعليه تكمن أهمية هذا الموضوع في أنّه يعالج ويكشف عن الحياة الشخصية للسلطان أبي الحسن المريني وعن المنجزات الحضارية لهذا السلطان، وكذا التنقيب عن أهم أعماله العسكرية والسياسية.

واخترنا البحث في الموضوع لميلنا الشديد لدراسة الإنجازات الحضارية في المغرب عامة والدولة المرينية خاصة وكون فترة السلطان أبي الحسن شهدت نشاطا علميا وانتشار واسع للمراكز العلمية من مساجد ومدارس وزوايا وغيرها من المنشآت فهي فترة جذّابة تستهوي الباحثين،ومن الدوافع أيضا أننا رأينا قلة الدراسات التاريخية حول الموضوع فأردنا إبراز هذه المنشآت وأثرها على المجتمع والتعمق أكثر.

والبحث يطرح ويعالج إشكالية الدّور الحضاري والعمراني الذي قام به السلطان أبي الحسن المريني،وجاءت فروع الإشكالية تحت هذه التساؤلات:

-ماهي المظاهر الحضارية التي خلّفها السلطان المريني؟

-هل كانت هناك مؤسسات علمية خلّفها في الدولة المرينية؟

-مامدى تأثير هذه المنشآت على المجتمع المريني؟

ولمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة عن فروعها اعتمدنا المنهج التاريخي وهو المنهج الرئيسي لذكر الحقائق،ثم الوصفي الذي أعطى صورة وصفية للإنجازات العمرانية بالإضافة إلى المنهج الإحصائي .

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه،رأينا تتبع خطة عمل تتكون من: فصل تمهيدي وفصلين:

فالفصل التمهيدي عنوانه الأوضاع العامة للدولة المرينية درسنا فيه بشكل موجز الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أما الفصل الاول فقد جاء معنونا ب:السيرة الذاتية للسلطان أبي الحسن وينقسم إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول لدراسة أصله ونسبه ومولده ونشأته والثاني لدراسة وصوله إلى السلطة ونظام حكمه والمبحث الثالث جاء للحديث عن أهم أعماله العسكرية.

والفصل الثاني خصصناه للإنجازات العمرانية للسلطان أبي الحسن أحصينا فيه المؤسسات التعليمية والدينية وغيرها وفيه ثلاث مباحث خصصنا كل مبحث للحديث عن نوع فالأول لدراسة المؤسسات التعليمية المدارس ودورها الاجتماعي والثاني للمؤسسات الدينية كالمساجد والزوايا ودورهم والثالث للحديث عن المنشآت الأخرى كالمدن والسقايا والقصور وغيرها.

وفي نهاية البحث خاتمة تضمّنت أهم النتائج المتوصل إليها ثم ألحقنا البحث ببعض الملاحق والفهارس رأينا ضرورتها لتعم الفائدة المرجوة من الدراسة.

ولإنجاز البحث اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع أهمها:كتاب المسند الصحيح في ذكر محاسن ومآثر مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الغني بالمادة العلمية التي أفادتنا في التعرف عن شخصية السلطان واهم أعماله بالإضافة إلى مجموعة أخرى هامة مثل:وصف إفريقيا لحسن الوزان وغيره مما لا يسعنا ذكرهم جميعا.

ومن بين المراجع التي كانت سند في معالجة الموضوع نذكر: كتاب الاستقصا للناصري وهو من أهم المراجع التاريخية الذي أفادنا في المبحث الأول من الفصل الأول وكتاب المغرب عبر التاريخ للدكتور إبراهيم حركات تناول المؤلف من خلاله بداية الدولة المرينية إلى نهاية السعديين وكتاب فاس في عصر بني مرين للوتورنو روجيه تكمن أهمية هذا الكتاب في تناوله لجوانب عديدة لمدينة فاس وكتاب باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان لشاوش محمد بن رمضان.

بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية نذكر منها:مذكرة ماجيستر لبكاي هوارية درست العلاقات السياسية والثقافية للدولة الزيانية والمرينية ومذكرة المدارس في المغرب الأوسط الزيانية والمرينية لبوخضار فايزة التي تناولت مدرسة أبي مدين بتلمسان.

وعموما كان سير البحث عاديا إذ توفرت لدينا معظم المصادر والمراجع المطلوبة وغابت المنهجية والخبرة في التعامل معها مما تطلب منا جهدا كبيرا ووقتا وأملنا أن نكون قد تداركنا بعض من ذلك بهذه التجربة وهذا العمل .

الفصل التمهيدي:الأوضاع العامة للدولة المرينية

أولا:الأوضاع السياسية

ثانيا:الأوضاع الاجتماعية

ثالثا:الأوضاع الاقتصادية

أولا :الأوضاع السياسية:

قبل الخوض في الأوضاع السياسية للدولة المرينية ارتأينا في هذه الدراسة أنّه لابد من إعطاء نبذة عن أصل ونشأة بنو مرين حتى تكون الفكرة أوضح والدراسة أكمل.

ينتمي المرينيون إلى قبائل زناتة البترية ويعدون أنفسهم من العرب [1]والتي تفرقت عنها شعوب كثيرة فمنهم : مغراوة وبنو يفرن وبنو واسين بنو مرين بنو عبد الواد بنو توجين [2].

وسمّو بالمرينيين نسبة إلى اسم جدهم مرين الأعلى الذي ينتسبون إليه :مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدربن يجفت بن يصليتن بن عبد الله بن ورتيب بن المعز بن إبراهيم بن شجيج بن واسين بن يصلتين بن مسرة بن زاكيا بن وسيد بن زانات بن جانا بن يحيا بن تمزيت بن ضريس وهو جالوت ملك البربر ابن رجيح بن مادغيس الابتر بن بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فهم عرب الأصل يجيئون من ولد نزار بن معد[3] .

1-نظام الحكم:

اتّسم نظام الحكم في العصر المريني بالفردية والوراثية[4]، حيث دخل بنو مرين المغرب الأقصى بقيادة الأمير عبد الحق بنو محيو المغرب سنة (610هـ/1213م) وجذبوا إليهم الكثير من القبائل المغربية التي انضمت إليهم ودخلوا في عدة معارك كانت أشهرها معركة

---

[1] محمد عبدالكريم شكيران، العلاقات الدبلوماسية لدولة بني مرين(668-869هـ/1269-1465م)، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (تاريخ إسلامي)، جامعة عين شمس-القاهرة، 1434هـ-2013م، ص21.

[2]نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني(685-706هـ/1286-1306م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، مجلس كلية التربية جامعة الموصل-العراق،1425هـ-2004م، ص21.

[3]علي بن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، ط1، الرباط-المغرب،1392هـ-1972م، ص14.

[4]عامر احمد عبد الله حسن ، دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا نابلس-فلسطين، 1424هـ-2003م، ص207.

تكور(613هـ/1216م) والتي خسرها الموحدين [1] وأصبحوا قوة سياسية وعسكرية كبيرة على المسرح السياسي في بلاد المغرب الأقصى منذ عام(221هـ/1269م) عندما اسقطوا نظام الخلافة الموحدين وقضوا على آخر سلاطينهم أبي دبوس في مراكش فتضخمت قوة المرينيين على إثرها[2].

كما كان منصب ولي العهد من المناصب الهامة في الدولة المرينية وكان الهدف الأساسي من الاحتفاظ بهذا المنصب في الدولة منذ أول قيامها، وأول من تولى هذا المنصب الأمير عبد الواحد بن السلطان يعقوب بن عبد الحق مؤسّس الدولة المرينية[3] .

إن السلطان كان رمز الحكم والسياسة في البلاد فاتّخذوا بنو مرين بين نظام السلطة شعار الحكم بدلا من الخلافة التي كانوا يتخذونها باقي البلدان[4]، وتولى السلطان المريني الحكم مباشرة عن طريق البيعة الخاصة من قبل الأشياخ وقادة الجيش وأهل الحل والعقد وتبعتها البيعة العامة من قبل قادة العشائر والوجهاء[5].

2-الجيش:

استطاع المرينيون تنظيم جيشهم وجعلوا منه مؤسسة عسكرية قائمة بذاتها لا تمتد إلى أي تميّز قبلي أو عرقي خاص [6] ولقد بلغ تعداد أفراد الجيش المريني البري في عهد السلطان أبي الحسن المريني(731-749هـ/1331-1348م) مائة وأربعون ألف وخلال الحرب كان المرينيون

---

[1]محمد عبد الكريم شكيران، المرجع السابق، ص22.

[2]الغنيمي عبد الفتاح ، تاريخ المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين، ج5،مكتبة المدبولي للنشر، القاهرة-مصر، 1994م،ص269.

[4] محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م)-(869هـ-1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع،ط2، الكويت، 1408هـ-1987م، ص262.

[4]الغنيمي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص269.

[5]عامر احمد عبد الله حسن، المرجع السابق ، ص208.

[6]عامر احمد عبد الله حسن، المرجع نفسه ، ص218.

يمارسون فنا خاصا يقوم على استخدام الدروع الجلدية والخيل الحقيقية ذات الركاب المرتفع[1]، و لم يهمل سلاطين بني مارين الناحية القضائية لدى الجند والعسكر[2].

ويلاحظ الحريري أن النّظم الإدارية في الدولة المرينية لم تختلف كثيرا عن النّظم التي كانت سائدة قبل ذلك في العصر الموحدي[3].

3-الأسطول:

عرف المرينيون الملاحة البحرية منذ فترات زمنية بعيدة حيث انشئوا أسطولا بحريا خاصا بهم يتكون من مجموعة من القطع البحرية توزعت على موانئ الدولة لسبتة وطنجة وسلا ونادس[4]، وكان أول من اهتم بالأسطول السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة (656- 685هـ/ 1258- 1286م) الذي أمر ببناء دار صناعة السفن بسلا ولعب محمد بن علي بن عبد الله الاشبيلي دورا رئيسي في عمليةالبناء سنة (740هـ/1314م)[5].

كما اهتم السلطان أبو الحسن علي المريني(731-744هـ/1331-1348م) ببناء الأساطيل البحرية[6] حتى بلغ عدد سفنه أضعاف مالدى النصارى الأسبان[7].

---

[1]عامر احمد، المرجع السابق، ص 223.

[2]نفسه، ص217.

[3]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص268.

[4]عامر احمد عبد الله حسن، المرجع السابق، ص224.

[5]عامر احمد عبد الله حسن، المرجع نفسه، ص334.

[6]احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح،إحسان عباس، دار صادر للنشر،ج6، بيروت-لبنان، 1388هـ-1968م، ص120.

[7]عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، المقدمة، تح،محمد عبد الله الدرويش، دار يعرب،ط1،ج1، دمشق-سوريا، 1425هـ-2004م، ص256.

وسار السلطان أبو عنان فارس سنة (749-759هـ/1348-1358م) على نفس النهج فعمل على تجديد الأسطول المريني بعد نكبة أبيه أبي الحسن في القيروان سنة (749هـ/ 1348م)[1].

ثانيا:الأوضاع الاجتماعية:

مما لا شك فيه أن الحياة الاجتماعية لأي دولة إنما هي انطباع وأثر للحياة السياسية لذات الدولة من اضطراب واستقرار، فالحياة الاجتماعية هي إفراز طبيعي للحياة السياسية، وهذه الحياة تتأثر بالجانب السياسي كثيرا فمتى كانت الدولة مستقرة كانت الحياة الاجتماعية زاخرة نتيجة الأمن ومتى كانت الدولة مضطربة يؤثر ذلك بالسلب ويسود المجتمع الخوف والجوع.

وقبل التطرق إلى الحياة الاجتماعية في الدولة المرينية يجب التعريج على طبقات المجتمع في هاته الدولة حيث اختلفت طبقاتها باختلاف أجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم حيث يتكون المجتمع على عهد بني مرين من:

1-البربر:

شكل البربر الأغلبية العظمى في البنية الاجتماعية للمجتمع المريني، وهي الطبقة الحاكمة التي ضمّت قبيلة بني مرين المنتمية إلى زناتة[2]، حيث قسّم هذا الجيل إلى طبقتين، الأولى:وكان منها مغراوة ملوك فاس، وبنو يفرك ملوك سلا{الجامعة بين البدو والحضارة}، والطبقة الثانية: والتي تتكون من بنو عبد الواد ملوك تلمسان بالمغرب الأوسط، وبنو مرين ملوك فاس بالمغرب الأقصى[3]، وهؤلاء القبائل {قبائل زناتة}هم العون الأكبر للمرينيين من حيث تأسيس الدولة

[1]عامر احمد عبد الله حسن، المرجع السابق، ص225.

[2]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص317.

[3]ابو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، تح،جعفر الناصري-محمد الناصري، دار الكتاب للنشر،ج3، دط،الدار البيضاء-المغرب،1954م، ص03.

والأكثر من حيث عناصر الجيش[1]، سكنوا بلاد القبلة من الزاب، منهم من سكن الجبال ومنهم من سكن المهاد.[2]وقد انقسموا إلى ثلاث طبقات:طبقة الأعيان، الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا لذلك يختلف لباسهم بحسب هاته الطبقات، فالطبقة الوسطى ترتدي الملابس المصنوعة من القماش المستورد فوق القميص ويرتدون البرنس ويعتمرون بطاقية، أما الطبقة الدّنيا يلبسون الثياب المصنوعة من الصوف الخشن[3].

واتّسموا بحسن الخلق والدين وإكرام العلماء والصالحين، وتزيّنوا بالشجاعة والكرم والتواضع[4]، وقد اخذوا من شعار البربر بحيث شعارهم اللغة المشتهرة، وجل أموالهم من الإبل والخيل[5].

أما بالنسبة لطعامهم فقد كان من التمر واللحم ويستكثرون السمن وذلك لشدة غلاء الزيت[6]، وتذكر بعض المصادر في وصف الحياة الاجتماعية بنواحي القصر في الشمال أن

أكثر سكان هذه المناطق فقراء، رثّوا اللباس ومعظم ثرواتهم من الماشية، جشعون للغاية ومخادعون، مساكنهم مبنية من التبن والقش[7].

2-العرب:

فئة قليلة من الفرسان الذين لم يعتمد عليهم كثيرا في تأسيس الدولة وذلك لتأرجحها بين ولائها للموحدين وطاعتها لبني مرين [8]، وقد كان لهم الفضل في استرداد افريقية للحفصيين وذلك

---

[1]محمد عيسى الحريري،المرجع السابق، ص317.

[2]محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، تونس، 1286م، ص137.

[3]نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، المرجع السابق،ص90-93.

[4]علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص13.

[5]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج3، ص03.

[6]احمد قسطاس، الصحراء ارض العلم، دعوة الحق، العدد86، الرباط-المغرب،1432هـ-2011م، ص01.

[7]إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين الى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1398هـ-1978م، ص145.

[8]عيسى الحريري، المرجع السابق، ص317.

لإقامتهم بالصحاري المجاورة لمملكتي تلمسان تونس ومجاورتهم البربر في المساكن[1]، يحبون الشعر ويغنون باللهجة العامية(تعتبر هذه اللغة فاسدة) القصائد التي تتميز بالرقة والنقاء[2].

أما نسائهم فيرتدين قميص اسود واسع الأكمام ويضعن أمام وجوههن لثام مثقوب عند العيون للاحتجاب من أعين الرجال الدخلاء ويضعن أقراطا في أذانهن من فضة وخواتم بالإضافة إلى أساور وخلاخل في أرجلهن[3].

وهناك قبائل أخرى:

3-الغز:

من المماليك الغز المصريين، ينتمون الى القبائل التركية التي كانت تسكن في إقليم ما وراء النهر ظهروا في المجتمع المغربي منذ عهد المرابطين الذين استعانوا بهم في جيوشهم[4].

4-الروم:

أوالفرنجكانوا يمثلون ضمن فرقة من الجيش المريني، حرص سلاطين بني مرين على جمعهم في مكان واحد عرف بحي الملاح، كان لهم دور في الحياة السياسية خاصة خلال عصر نفوذ الوزراء[5].

5-اليهود:

وجدت منهم أعداد كبيرة في المغرب الأقصى بالعاصمة فاس، حيث سكنوا حي الملاح مع الروم، وقد كان لهم دور كبير في الحياة السياسية وذلك بوصول اثنان من رجالهم إلى السلطة،

---

[1]محمد بن أبي القاسم، المصدر السابق، ص137.

[2]الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط2،ج1، بيروت-لبنان، 1983م، ص64.

[3]الحسن الوزان، نفسه، ص64 .

[4]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص318.

[5]المرجع نفسه، ص318.

وهو ما أدى إلى سقوط الدولة المرينية.[1]

لكن في الآونة الأخيرة اضطربت الأوضاع في الحياة الاجتماعية عند المرينيين فقد استولى عليها الخراب نتيجة تدخل البدو العرب فتكدر منها الفتن والشراب وأصبحوا أكثر الأمم اقل خوفا من الموت[2].

ثالثا:الأوضاع الاقتصادية:

بالنسبة للأوضاع الاقتصادية للدولة المرينية من خلال الدراسة يمكن أن نتناولها بالترتيب الآتي:

1-الزراعة :

اهتمت الدولة المرينية في اقتصادها اهتماما كبيرا بالزراعة وساهمت في تطويرها وقد ساعدها في ذلك : وفرة مصادر المياه، وجود التربة، تنوع المناخ[3].

والمعروف أن المرينيين اهتموا بتنظيم الري بالنواعير[4]التي تكاثرت أيام أبي عنان [5]وقد وقعت تجربتها في المغترسات المرينية الخاصة[6]، ولتنظيم الري اعتمد بنو مرين على غرار أسلافهم على

[1]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص319.

[2]احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق،ص213.

[3]حمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين ، مطبعة النجاح،ط3،جامعة محمد الخامس الرباط، الدار البيضاء،1420ه-2000م، ص 148.

[4]النواعير :جمع ناعورة، فالساقية والناعورة والدولاب اسم لشيء واحد كان استعمالها لسقي المجال النهري بوادي سبو، تم بناء أول ناعورة على واديفاس فهي مصنوعة من الخشب أو الحديد، ينظر، عزالدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب، مكتبة المهتدين الإسلامية، ط1،بيروت،1403هـ-1983م، ص62.

[5]ابي عنان:أبو عنان المتوكل على الله من أم رومية تدعى شمس الضحى ولد سنة 729هـ وتولى الملك بطريق غير شروع سنة 749هـ، كان فارسا شجاعاويحفظ القران مات وعمره 29سنة، ينظر، إبراهيم حركات،المرجع السابق، ص53.

[6]محمد المنوني، المرجع السابق، ص148.

توفير المياه للمزروعات بشكلمنظم من خلال حفر الآبار[1]، وهذا ماساعد على زيادة الإنتاج فضلا عن وفرة القوى البشرية[2]،حيث جميع الأراضي مستوية معتدلة تسقيها عدة انهار[3] أشهر هذه الأنهار: نهر ملوية،نهر سبو،نهر ورغة،نهر بهتة،نهر أم الربيع، نهر تاسفنت,نهر السوس الأقصى، نهر شفشاوة وهذه الأنهار لايقل ماؤها شتاءا ولا صيفا[4].

بدأت الزراعةتعرف بعض الانتعاش والذي ساعد في نموها توفر الظروف الأمنية مما وفرت الدولةالمرينية إنتاجا فلاحيا هاما خاصة زراعة الفواكه [5]أنواعها كثيرة منها :العنب، التين، الرمان، السفرجل، التفاح، المشمش، البرقوق، الخوخ، التوت، بالإضافة إلى الخضروات كالخيار، اللفت، البذنجان، الجزر، وسائر البقول[6].

ومن المحاصيل الزراعية التي توفرت في العصر المريني القمح والفول والشعير [7]وقد كان يزرع بسلجماسة حسب مايزرع بمصر في الفلاحة [8]، إلا أن هذا الازدهار لم يستمر طويلا ذلك أن المشكلات السياسية والاقتصادية أخذت تنخر عظام الدولة المرينية[9].

---

[1]فؤاد طوهارة، القطاعات الإنتاجية في دولة بني مرين ودورها في تنشيط الحركة التجارية، مجلة التراث العربي،العدد36، الجزائر،2018م، ص 245.

[2]نظال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، المرجع السابق، ص100.

[3]مارمول كار بخان ، إفريقيا، تح، محمد الحجي، مطبعة المعارف، الرباط، 1947م، ص28 .

[4]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص288.

[5]إبراهيم القادري بوتشيش، تطور الفلاحة في مكناسة من عصر المرابطين إلى أواخر العصر المريني، دار المتأهل للطباعة والنشر، الرباط،1989م، ص29.

[6]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 289.

[7]ابن حوقل، صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، 1992، ص288.

[8]ابن حوقل ، نفسه، ص90.

[9]ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 221 .

2-الصناعة

كما ذكرنا سابقا،فإنّ الدولةالمرينية كانت مشتهرة بالزراعة ومع توفر الصناعات فنجد أصلها منتجات زراعية ومثال ذلك:المنسوجات والزيوت[1].

يعتبر النسيج أهم صناعة في فاس ففي القرن العاشر والسادس عشر كان ما يزيد عن خمسة آلاف مشغل للحياكة يعمل فيها قرابة عشرين ألف شخص.[2]

كانت صناعة الثياب مزدهرة[3]، ومن الصناعات المرينية أيضا صناعة عصر الزيتون لاستخراج زيت الزيتون اشتهرت فاس بهذه الصناعة لقربها من غابات الزيتون[4]، وبفضل كمية الإنتاج الوفيرة من الزيوت ازدهرت صناعة الصابون[5].

بالإضافة إلى هذه الصناعات نجد صناعة قصب السكر، حيث كانت توجد الكثير من معاصر السكر [6]

والجزارة التي تمركزت في وسط المدينة في عدوة القرويين [7]والمعروف أن النجارون كانوا يعتمدون على خشب الروز المجلوب من جبال بني يازغة بفاس [8]،وخشب الزيتون في ممارسة

---

[1]لوتورنو روجيه، فاس في عصر بني مرين، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت،1967م، ص133

[2]لوتورنو روجيه،المرجع السابق، ص133 .

[3] المرجع نفسه، ص132.

[4]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص287.

[5]محمد عيسى الحريري، نفسه، ص660.

[6]حمدي عبد المنعم محمد حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998، ص62

[7]لوتورنو روجيه، المرجع السابق، ص129.

[8]ابو الحسن علي الجزنائي، جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح،عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991م، ص35.

حرفتهم[1]، كما اهتم المرينيين أيضا بصناعة الأسلحة النارية في عهد السلطان يوسف [2] وقد قاوموا الغش والتدليس في الصناعات[3].

3-التجارة:

مما لاشك فيه أن التجارة تعتبر عصب الحياة وأنّه برقيّها ترقى المجتمعات وتزدهر وتطّلع على حياة الشعوب والحضارات الأخرى.

أ-التجارة الداخلية :

بالنسبة للنشاط التجاري داخل فاس انتقل إليها جميع البلدان القاصية والدانية وميول الناس لسكانها [4]فتحولت متاجرها ودكاكينها إلى أسواق رائجة بمختلف السلع والبضائع[5]، عليها تشتد الركائب وتقصد القوافل ويجلب إلى حضرتها الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة .[6]

كان سكان مكناسة يحملون إليها العنب والزيتون ويعودون بالسلع في حين ينقلون الكتان إلى سلا وفاس[7] أمّا سلجماسة كانت متجرا عظيما للذّهب [8]وقد اهتمت الدولة المرينية في عهد

---

[1]لوتورنو روجيه، المرجع السابق، ص132.

[2]نظال مؤيد الاعرجي، المرجع السابق، ص106.

[3]محمد المنوني، المرجع السابق، ص147.

[4]الجزنائي،المصدرالسابق، ص39.

[5]فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص669.

[6]محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية،مصر، 1422هـ-2002م، ص246.

[7]فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص151.

[8]ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص150.

السلطان يوسف بن يعقوب المريني بفحص النقود للتأكد من أنها غير مزيفة [1]إلى أن بدأ الرخاء في عهد يعقوب حتى أصبحت القطاني لا يوجد من يشتريها[2].

ب-التجارة الخارجية:

أما عن التجارة الخارجية فقد شهدتنشاطا تجاريا كبيرا بين مدن المغرب الأقصى وجنوب الصحراء، فقد كان تجار اغمات أهل هوارة يدخلون بقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون والأكسية والثياب والزجاج والعطر وآلات الحديد إلى بلاد السودان[3].

وقد ذكر الوزان أنّ تجّار مملكة غينيا يحققون أرباحا هائلة في تجارة القماش مع تجّار بلاد البربر الذين يحملون إليهم الثياب الأوربية بكثرة والنحاس والأسلحة مثل: الخناجر [4].

وكانت أهم المنتجات التي استوردها التجّار المرينيون من بلاد السودان آلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبية.[5]

وقد حمل تجار الدولة المرينية عبء الأشغال بالتجارة الخارجية[6] ،في حين كانوا يحملون الذّهب والصمغ من السودان إلى أسواق الأندلس إلى أوربا وحوض البحر المتوسط[7].

[1]نظال مؤيد الاعرجي، المرجع السابق، ص109.

[2]ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص151.

[3]الادريسي، المصدر السابق، ص232.

[4]حسن الوزان، المصدر السابق، ص163.

[5]عيسى الحريري، المرجع السابق، ص295.

[6]نفسه، ص295.

[7]نفسه، ص294.

الفصل الأول:السيرة الذاتية للسلطان أبي الحسن المريني

المبحث الأول:أصله ونسبه ومولده ونشأته

المبحث الثاني:وصول السلطان إلى السلطة وتوليته الحكم

المبحث الثالث:أهم اعماله العسكرية

بالنسبة لنسب ونشأة وتولية ونظام الحكم والأعمال العسكرية للسلطان أبي الحسن المريني، فقد أردنا ان نخصص لها فصلا نتعامل معه بدراسة ظروفه الشخصية.

المبحث الأول: أصله ونسبه ومولده ونشأته:

1-أصله ونسبه:

هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكنى بابي الحسن[1]،وهو السلطان أمير المسلمين الملقب بمنصور الله (731_743هـ/1331-1348م)، وهو من أعظم ملوك بني مرين والمغرب بأكمله المعروف بالسلطان الأكحل[2].

2-مولده:

ولد بتفرديون في صفر عام 697هـ،تشرين الثاني1297م[3]، من أم حبشية تدعى الصالحة مباركة العنبر[4]، وأبوه سعيد عثمان بن يعقوب المريني سلطان المغرب ولقبه السعيد بفضل الله[5].

---

[1]مزاحم علاوي الشاهري، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب(العصر المريني)،مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، دط، الموصل – العراق،2015،ص31.

[2]الحاج محمد بن رمضان شاوش،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان جغرافيا-وتاريخيا-وفنيا- ومعماريا-(دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور)،ديوان المطبوعات الجامعية،دط، بن عكنون-الجزائر،2011م، ص83.

[3]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص31.

[4]أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر،روضة النسرين في دولة بني مرين،المطبعة الملكية للنشر،دط،الرباط-المغرب،1382ه-1962م،ص25.

[5]أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، نفسه،25.

3-صفته:

كان أسمر طويل القامة عظيم الهيكل معتدل اللحية حسن الوجه، وكان عفّا مائلا إلى التقوى، مؤلفا بالطيب لم يشرب الخمر قط لا في صغره ولا في كبره، محبا للصالحين عدلا في رعيته يحب الفخر ويعنى به.[1]

ومنذ نشأته كان متميّزا عن قرانه ملازما لمسجد المقدسي بالعبّاد السلفي يواظب على الصلاة ويستمتع لمن يقرا فيه،[2] وقيل عنه أنّه كان من شدة تقواه وخوفه من الله يبكي ،كما قرئ القرآن على يديه وكتب المصحف الشريف بخطه،[3] وقال بعض المشارقة في حقه : "ملك أضاء المغرب بأنواره هلاله،وجدت إلى المشرق أنواء نواله،وطابت نسماته واشتهرت عزماته،كان حسن الكتابة كثير الإثابة ذا بلاغة وبراعة وشهامة وشجاعة".[4]

4-أولاده الذكور:

السلطان أبو عمر تاشفين،والسلطان أبو عنان فارس،والسلطان أبو سالم إبراهيم، والسلطان أبو فارس عبد العزيز،وأبو مالك عبد الواحد، وأبو عبد الرحمان يعقوب، وأبو عامر عبد الله، ومسعود، وداوود، ويوسف، وعبد الحق، وأبو غالب محمد، وأحمد،ومحمد المنتصر بالله، ومحمد المسعود الله.[5]

---

[1] أبو العباس احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ص174-175.

[2] ابن مرزوق محمد الخطيب التلمساني،المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح،ماريا خيسوس بيغرا،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981،ص127-128.

[3] ابن مرزوق التلمساني، نفسه،ص168-223.

[4] أبو العباس احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق, ص175.

[5] إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص25.

5-بناته:

حضرية، وأم العز، وتامو، وتاعزونت، وسونة، وريمة، والزهراء، وصفية، وزروا.[1]

6-وزراؤه:

عامر بن فتح الله السدراتي، ويحي بن طلحة بن يحي بن محلى البطوئي، وغازي بن يحي بن إدريس بن الكلس الورتاجي، وعسكر بن تحضريت الورتاجي، وأبو بكر بن يحي بن النوار السلمي، وموسى بن إبراهيم بن عيسى اليرنياني، وعبد الله إبراهيم الفودودي، ومسعود بن عمر الفودودي، وحمو العسري بن يحياتن الاوربي.

7-حاجبه:

عبد الواحد بن ناصح.

8-كتّابه:

عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبي مدين، وأبو المجد محمد بن الحاج محمد أبي مدين،وعلي بن علي القبائلي الموحد التينملي.

9-قضاته:

محمد بن علي المليلي، وعبد الله بن احمد بن الملجوم الازدي،ومحمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي.[2]

[1] إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق،ص25.

[2] نفسه،ص26.

ومن خلال دراستنا لمحيطه الذي نشأ واتسع نطاقه فيه يتضح لنا أنّه من عادته يجلس في بكرة كل يوم ويدخل عليه الأشياخ الكبار ليسلموا عليه ثم يمدّ لهم سماط ثرائد في أجفان[1]،وكان يجلس على فراش مرفوعة في قبّة معلومة للجلوس له،بحضرته الأشياخ مقلدين لسيوفهم، فيحضر الشاكي فيصيح من" بعد لا إله إلا الله انصرني نصرك الله"، فيعلم أنّه شاكي فتؤخذ قصته وتعطى لكاتب السر، فيجتمع معه ليتدارسها، فينظر في ذلك لما يراه.[2]

إذا سافر السلطان ضرب له طبل كبير إشعارا بالسفر، فيتأهب له الناس، وعندما يركب يتقدم "أمامه العلم الأبيض" الذي هو سعد الدولة، وشعار هذه المملكة مكتوب بالذهب-نسيجا من الحرير- أي من القرآن الكريم ويقال له:"العلم المنصور"[3].

أما في إقامته العدل فهو قوام الملك ونظامه ولا مقام أفضل من مقام الإمام العادل، وقد كان أعدل من رؤي من الملوك في هذه العصور، فالكمال وجود ملك عادل[4]، وكان أشدّ الأئمة مسارعة لحسنة يندبها وسيئة يمحو أثرها، فقامت السنن في مدته على ساق، وذهبت آثار البدع و لم يبق لها انتظام ولا اتساق[5].

وقد كان عارفا بالشعر فمن شعره قوله:

وارضي الله بسري وجهـــري * واحمي العرض على دنسه ارتياب

وأعطي الوفر من مالي اختيارا *واضرب بالسيوف طلى الرقاب[6]

[1]محمد المنوني، المرجع السابق،ص565.

[2]محمد المنوني،نفسه،ص566.

[3]نفسه،ص566.

[4]ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق،ص141.

[5]ابن مرزوق التلمساني، نفسه،ص282.

[6]إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص26.

حيث كان محبا للعلم والعلماء ويقوم ببرهم وتعظيهم، لا خفاء باختصاصه أهل العلم لمجالسته ومحاضرته ومشاورته ومشاركته[1].

فكان أبرّ النّاس بأهل العلم واعرفهم بقدرهم وأستخلصهم لنفسه،فقد جمعهم من سائر بلاده في حضرته،وجعله من خواص أهل مجلسه وأجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حضرا وسفرا، فاجتمع بحضرته أعلام من كل بلاد.[2]

وتوفي أبا الحسن في سن الستّين في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة (752هـ/1301م).[3] (انظر الملحق رقم 1)

المبحث الثاني:وصول أبي الحسن المريني إلى السلطة وتوليته الحكم

عرفت الدولة المرينية دور مجيد خلال عهد أبو الحسن المريني،حيث قام منذ عهد والده بخدمة الدولة مع الامتثال التام لأوامر والده ،وكان أشرف عمل أداه لصالح الدولة وقوفه بجانب أبيه يوم كادت ثورة أخيه أبي علي تطيح بعرش الدولة أو تؤدي بها إلى الإنقسام [4].

خطب أبو سعيد ابنة الملك الحفصي فاطمة لولده أبي الحسن وانعقدت معه مصاهرة سنة 731هـ، وعندما وصلت العروس مرسى غساسة وتأكد أبو سعيد من استعارة أبي بكر لعرشه

[1]ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق،ص260.

[2]ابن مرزوق التلمساني، نفسه،ص260.

[3]محمد عيسى الحريري،المرجع السابق، ص109.

[4]إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص43.

خرج نحو تازا [1]بشرف على شؤون الزفاف بنفسه ولكن هلك في الطريق ونقل جثمانه إلى شالة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة7هـ[2].

يمكننا أن نفصل في هذا المبحث كالآتي:

1-ولايته للعهد:

من خلال تقصينا للمصادر التاريخية لهذه الفترة وجدنا أن أبو الحسن لم ينل ولاية للعهد وهي القاعدة الأولى لوالده لأنها كانت لأخيه عمر الذي كان له تأثير على والده معه وربطها بقلبه منذ نشأته [3].

حدث في سنة714هـ/1314م أنّ والده استقر في تازة بعد الحملة التي أرسلها إلى عاصمة بني عبد الواد ،فأرسل ولديه عمر وعلي إلى فاس حتى يفكر الأمير عمر في الاستبداد فأعلن ذالك ممّا أدى إلى اندلاع المعركة بينهما والتي انتهت بهزيمة والده ممّا اضطر والده إلى تولي تازا ووجهاتها بينما ظل حاكما على فاس بعد تعهد المرينيين الولاء له، و لم يوفق فيه بسبب مرضه ولقب الأمير أبا الحسن وليا للعهد بدلا منه ومنحه مكانا كان يتمتع به شقيقه عمر قبله فوفد له الاستقلال ممّا سمح له بأخذ الوزراء الكتاب ووضع العلامة على كتبه له [4].

---

[2]تازة: وهي بوابة شرق المغرب اسمها مشتق من اللفظ الامازيغي تيزي، يعني الممر بين جبلين، ينظر، المرسال، معلومات عن مدينة تازة،بتاريخ 2023/05/8،سا20:57، www.almarsal.com.

[2]ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص42.

[3]علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص34.

[4]علاوي الشاهري،المرجع السابق، ص35.

2-بيعته:

لقد عرفت الدولة المرينية نظام ولايته على غرار باقي الدول التي نشأت في المغرب الإسلامي، حيث استمر الأمير أبو الحسن وليا للعهد حتى وفاة أبيه،وقد بويع أبو الحسن البيعة الخاصة إثر مهلك أبيه بتازا [1]،ثم بويع البيعة العامة بفاس بعد وفاة والده في واد سبورة ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة731هـ،30ابريل1331م بيعته كانت بعد انتهاء مراسيم جنازة أبيه[2].

ومن المعلوم أن وصول السلطان أبي الحسن إلى الحكم قد احتفل به في نفس الوقت الذي تزوج فيه بالأميرة التونسية فاطمة بنت أبي يحي الحفص[3].

كان أبو الحسن شديد الحنوّ على الفقراء والضعفاء كثير الاهتمام بخدمة شعبه ممّا تؤكده المآثر ذات الصبغة الاجتماعية التي سجّلها التاريخ كالمارستات الزوايا,القناطر ,المدارس.[4]

حيث مثّل عهد السلطان أبو الحسن المريني بداية مرحلة جديدة من حياة الدولة المرينية[5].

3-حدوث الفتنة بين الأخوين وضم سلجماسة:

وفي هذا الصدد سنحاول إلقاء نظرة على حدوث الفتنة، حيث كان السلطان أبو سعيد لمّا عهد بالأمر لابنه أبي الحسن وتحقيق مصيره إليه كثيرا ما يستوصيه بأخيه علي بكلفه به وشفقته

[1]ابراهيم حركات،المرجع السابق، ص43.

[2]علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص35.

[3]سلوى الزاهري، ملاحظات حول السياسة الوحدوية للسلطان أبي الحسن المريني، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين،طنجة- المملكة المغربية، العدد29، 2015، ص121.

[4]ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص43.

[5]سلوى الزهراني،المرجع السابق، ص117.

عليه فلمّا خلص الأمر إلى أبي الحسن وكان مؤثرا رضا أبيه جهده. [1]

وبالنسبة لطريقة ضم سلجماسة [2]،التزم أبو الحسن على الحركة أن قصد بنفسه إلى سلجماسة حيث يوجد أخوه علي وذلك ليظهر لسكان هذه الناحية أن النفوذ الأعلى يرجع إليه كملك، وقد خشي أبو علي أمر هذا التحرك المفاجئ نحو سلجماسة فبعث ببعته إليه واستجاب أبو الحسن لوصيةوالده في البر بأخيه وثبت واليا على سلجماسة [3].

ضف إلى ذلك انكفأ السلطان أبو الحسن راجعا إلى تلمسان عازما على الانتقام من أبي تاشفين الزّياني[4]لصهره أبي بكر الحفصي الذي كان يقاتل بني زيان في بجاية. [5]

مما سبق ذكره نستنتج أنّه عندما تحقق أبو تاشفين الزّياني أنّ بني مرين مجدّون في تحالفهم مع أبي بكر الحفصي إلتجأ إلى الحيلة حتى يقضي على خطر التحالف ضده ولهذا شرع يبحث عن مشاغب لأبي الحسن المريني حتى يصده عنه بفك الحصار لمدينة تلمسان و لم يكن هذا المشاغب إلا شقيق أبي الحسن المريني أبا علي المتولى على سلجماسة.[6]

اعمل الحيلة بأن دسّ إلى أخيه الأمير علي والاتفاق معه على أخيه [7]على أن يهيأ له الإطاحة بعرش أبي الحسن لصالح أخيه أبي علي[8] وأن يأخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه ويشغله

---

[1]احمد بن خالد الناصري، المر جع السابق، ج2، ص20.

[4]سلجماسة:وهي مدينة مندثرة في شرقي المغرب كانت هامة في التجارة مع إفريقيا السوداء، ينظر، رابطة العلماء السوريين،المجلس الإسلامي السوري، بتاريخ2023/05/05،سا20:57،www.islamsyria.com.

[3]ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص44.

[4]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج2، ص20

[5]ابراهيم حركات، المرجع السابق،ص44.

[6]محمد العروسي المطوى، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م،ص346.

[7]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ص21.

[8]ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص44.

عنه حتى يتمكّن منه، ووعده أبو تاشفين ومنّاه و لم يزل به حتى انتفض على أخيه ونهض من سلجماسة.[1]

وبينما كان أبو الحسن ينتظر السلطان الحفصي استغل الأمير عمر انشغاله ذلك فاتجه إلى درعة وقتل عاملها متقدّما إلى مراكش[2] قصد الاستيلاء عليها كل ذلك جعل أبي الحسن المريني يشعر بالخطر. [3]

داهم فاقلع عن انتظار صهره أبي بكر الحفصي وغادر تاسالة عائدا إلى فاس لمواجهة شقيقه أبي علي الذي أصبح خطره يزداد يوما بعد يوم،وبعد وصوله إلى فاس[4]أرسل ولده تاشفين الذي استقر في تاوريت مع قواه بينما توجه أبو الحسن إلى سلجماسة ،وفي محاولة من السلطان أبي تاشفين لإنقاذ الأمير عمر تقدم من تلمسان باتجاه سلجماسة إلا أنّه فوجئ بالقوات المرينية المتحصنة في حصن تاوريت. [5]

وفي الأخير فضل أبو الحسن أن يصفي أمر أخيه فحاصره نحو سنة كاملة إلى أن استولى على سلجماسة سنة 733هـ ثم اعتقل أخاه وقتله بعد أشهر،وبذلك سلّمت له مقاليد الحكم بالمغرب لعدة سنوات من عهده. [6]

[1]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ص21.

[2]علاوي الشاهري، المرجع السابق،ص36.

[3]محمد العروسي المطوى،المرجع السابق،ص347.

[4]المرجع نفسه،ص347.

[5]علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص36-37.

[6]ابراهيم حركات، المرجع السابق،ص44.

المبحث الثالث:أهم أعماله العسكرية

عند وصول أبي الحسن إلى الحكم في ذي الحجة (731هـ_1331م) وإمساكه مقاليد الحكم، ركّز على بناء دولته من خلال إتباع عدد من المحاور التي كان في مقدمتها توحيد أجزاء المغرب العربي،وسياسة توسعية والقضاء على أي خطر يهدد الدولة، فكان أول الخطوات في توحيد المغرب[1]:

أولا حصار تلمسان:

تعد مدينة تلمسان حاضرة إسلامية، ونظرا للمكانة الإستراتيجية التي تحتلها وانتعاشها الاقتصادي،كانت محط أنظار العديد من الغزاة،فعزم السلطان المريني أبا الحسن على حصارها.

أ-أسباب حصارها:

1-الموقع الجغرافي الهام الذي كان مطمع للغزاة، حيث يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا صحراء الجزائر، أمّا من الشرق جبال سعيدة ووادي منية إلى وادي ملوية، أمّا الغرب مدينة وجدة[2]،وهي تتوسط المغربين الأقصى والأدنى، أي المرينيين في الغرب والحفصيين في الشرق.[3]

---

[1]نجلاء عويض المطيري،حملة أبي الحسن المريني على افريقية ونتائجها(748-752هـ/1347/1351م)،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الدراسات الإسلامية، مج1، ع63، جامعة الجوف، 1441هـ،ص64.

[2]مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق،ص37.

[3]هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان،2007-2008، ص07.

2-لعبت دورا محوريا هاما حيث بقيت بين مد وجزر، فتوسعها من جهة ما أو انحصارها يؤدي بالضرورة إلى قوة أو ضعف الدولة المجاورة[1]. وبذلك كل من المرينيين والحفصيين يعتبر نفسه الوريث الشرعي.

3-أهمية مينائها هنين[2]، والذي كان نقطة عبور للسفن التجارية التي تجوب البحر المتوسط،أي محط أنظار التجار من البلاد الإسلامية والممالك الأوربية.[3]

4-مضايقة أبي تاشفين[4]، لأصهار أبي الحسن الحفصيين ومهاجمتهم[5].

5-إعادة وحدة زناتة تحت لوائه وإدخال بني عبد الواد في جنده[6].

6-دعم الزيّانيين للخارجين والثوار ضد السلطان المريني بتقديم المساعدات لهم[7].

ب-مجريات الحصار:

أكمل أبي الحسن السياسة التي شنّها والده مع بني زيّان[8]، حيث أرسل في مبايعته الأولى لأبي تاشفين للتخلي عن عمل الموحدين والعودة إلى حدود عمله الذي ورثه عن سلفه، لكنّ هذا

---

[1]مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص37.

[2]هنين: مدينة صغيرة بتلمسان لها ميناء صغير محروس ببرجين وتحيط به أسوار عليه لاسيما من جهة البحر، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 16

[3]بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)، رسالة لاستكمال درجة الماجستير في التاريخ،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية نابلس-فلسطين، 1422هـ-2002م،ص192.

[4]أبي تاشفين: من أقوى سلاطين بني زيان بن يغمراسن،كان غليظ القلب لارحمة فيه،سفاك للدماء،بويع بعد أبيه أبو حمو موسى سنة 718هـ،استطاع أن يجمع عدة ثروات عرفتها الدولة، ينظر،مختار حساني،تاريخ الدولة الزيانيةالاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية،منشورات الحضارة،ج3،الجزائر،2009،ص09.

[5]احمد بن خالد الناصري, المصدر السابق, ص123.

[6]ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزّيانية بتلمسان،تح،هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ط1، بورسعيد-الظاهر،1421هـ-2001م،ص31.

[7]بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق،ص102.

[8]ابن الأحمر،المرجع السابق، ص31.

الأخير رفض ونال من السلطان المريني[1]، ورأى أن هذه المطالب تدخلا وتهديدا لسيادته واستقلاله[2]، فانطلق السلطان المريني إلى الغرب من تلمسان بوهران[3]، وبجاية[4]، عند ثغرة بني عبد الواد، والتي تمثل موطنه الجديد،وانزل جنوده وسماه بقصر الفتح[5]،ثم قام بحصارها بمختلف الآلات والمجانيق[6] والأقواس والرماح، كما أنّه استعمل الرايات للجيش التي وصل عددها أكثر من مئة لواء وراية وكانت تصنع من الحرير الموشي بالذّهب بأحجام مختلفة[7]، وأرسل أربعة مائة(400) خيل من أعناق الخيول مع معدّاتها ورسم الجهاد وغيرها من الأشياء الثمينة والذخيرة للإطاحة بتلمسان[8] فضاق نطاق الحصار ، كل هذا في شعبان من سنة 732هـ[9].

لكن في الحقيقة كان أبي تاشفين يتمتع بذكاء وخبرة كبيرة في شؤون الحرب حيث أعدّ هو الأخر جيشا كبيرا يبلغ حوالي ثلاثين ألف[10].

---

[1]احمد بن خالد الناصري, المرجع السابق، ص 123-124.

[2]يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد،تح،عبد الحميد حاجيات،المكتبة الوطنية،ج1،الجزائر،1980م، ص218.

[3]وهران:مدينة حصينة على ضفة البحر،بناها الأندلسيون بالاتفاق مع القبائل المجاورة لها،من المدن التي تعرضت للهدم والطمس من طرف الإسبان والفرنسيين،ينظر،يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،ط1 ، الجزائر،2002م،ص04.

[4]بجاية: بكسر الباء وتخفيف الجيم، وألف وياء وهاء، مدينة على ساحل البحر المتوسط عاصمة الدولة الحمادية ، ينظر،ياقوت الحموي،معجم البلدان،تح،عبد العزيز الجندي،دار صادر،ج1،بيروت،1397هـ-1993م، ص118.

[5]ابن الأحمر،المرجع السابق،ص30.

[6]لمجانيق:آلة تستخدم لقذف الحجارة لهدم الأسوار المرتفعة،ينظر،لسان الدين الخطيب، نفاظة الجواب في علاقة الاغتراب،تح،السعدية فاغية،مطبعة النجاح الجديدة، ج3،الدار البيضاء،1409هـ-1989م،ص136.

[7]سالم أبو قاسم غومة، تاريخ المغرب وحضارته(دراسة للجيش والأسطول والمنشآت في الدولة المرينية)،دار الفكر العربي،ط1، القاهرة،2014، ص113-146.

[8]ابن أبي زرع الفاسي،المصدر السابق,ص387.

[9]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص340.

[10]إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص20.

أمّا في السابع والعشرين(27) من رمضان سنة 737هـ، اشتدّت الحرب وغزاها أبي الحسن وأطاح بها واستمرت المعركة لمدة عامين[1]

وكان ذلك في وادي ملوية[2]، ووقف أبو تاشفين في فناء قصره مع رفاقه وحارب هنالك لكن هزم وقتل ابناه(عثمان ومسعود) في هاته المعركة العنيفة التي لم تكن في صالحه[3].

فسقطت الدولة الزيّانية سنة 1337، وظلت تحت حكم أبي الحسن 25سنة[4]، و لم ينته الاحتلال حتى سنة 1359م.[5]

ج-نتائج الحصار:

بعد الحصار الذي دام لمدة عامين على مدينة تلمسان من قبل المرينيين نتج مايلي:

1-اقتحام السلطان أبي الحسن المنطقة بكافة جيوشه واتسع نطاقه وأصبح ملك زناتة بعد أن كان ملك بني مرين فقط[6].

2-إحياء معالم المنصورة التي اختطّها عمه يوسف بن يعقوب وخرّبها بنو زيّان[7] المجاورة للقيروان[8].

---

[1]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدرالسابق، ص341.

[2]ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص20.

[3]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص341.

[4]ابن الاحمر، المصدر السابق،ص30.

[5]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص341.

[6]هوارية بكاي, المرجع السابق, ص07.

[7]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج3، ص124.

[8]محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،تح،علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، مج، ط1، بيروت-لبنان، 1988م، ص352.

3-تخريب عمرانها وإحاطة المدينة بالسياج من السور[1]، وتحطيم القرى والمزارع المجاورة لتلمسان[2].

4-تشتت سكان المدينة وتفرقهم في مختلف الأقطار[3].

5-استغلال ثروات المنطقة وإصلاح أحوالها من النهب والسرقة[4].

ثانيا: حملة السلطان أبي الحسن على افريقيّة:

كانت العلاقة بين الدولتين المرينية والحفصية علاقة طيّبة يسودها الودّ والاحترام، ويرجع ذلك لمصاهرة أبي الحسن المريني لأبي يحي أبي بكر الحفصي، لكن بما أنّ سياسة السلطان المريني ترتكز على مبدأ التوحيد وبعد وفاة أبي بكر الحفصي واستلائه على تلمسان،تغيرت نظرته اتجاههم وبدأ يفكر في امتلاك المغرب الأدنى أيضا ليصبح بذلك مالك للمغربين الأقصى والأوسط معا[5].

أ-أبرز الأسباب التي شجعته على شن حملته على تونس:

1-وفاة السلطان أبي يحي الحفصي كما سلف ذكره وذلك في الثاني من رجب سنة 747هـ[6].

2-اضطراب الأوضاع في تونس بسبب صراع أبناء أبي بكر على الحكم[7].

---

[1]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص340.

[2]حركات إبراهيم, المرجع السابق، ص21.

[3]مزاحم علاوي، المرجع السابق،ص352.

[4]مزاحم علاوي، نفسه، ص40.

[5]نجلاء محمد عويض المطيري، المرجع السابق،ص66.

[6]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ص103.

[7]أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح،محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس،1966م، ص82.

3-الاستلاء على املاك الحفصيين وثرواتهم[1].

4-غدر ابن تافراجين للحفصيين وهروبه إلى السلطان المريني وتحريضه على غزو افريقية[2].

ب-مجريات الحملة:

قبل الدخول إلى مدينة تونس والاستلاء عليها، زار السلطان المريني عدة مناطق ومدن في تونس وما جاورها وذلك ليسهل عليه غزوها.

ففي سنة 748هـ بدأ التحضير للغزو حيث زار الرياض المعروفة برأس طايبة[3]والقيروان[4] وأيضا سوسة[5]ثماتجه إلى المهدية[6]، وذلك لأخذ نظرة عن المنطقة وبسط نفوذه عن طريق هاته الثغرات[7].

[1]شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص314.

[2]ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق،ص357.

[3]راس طايبة: قصور مبنية وسط الرياض، كانت مقرا للخلفاء والحفصيين،بنيت عليه قبة الجلوس العظيمة سنة 651، ينظر، أبو عبد الله محمد الأنصاري،فهرست الرصاع،تح،محمد العنابي،المكتبة العتيقة ،ط1،تونس،1968، ص50.

[4]لقيروان: من أهم الامصار وأعظم المدن، أهلها يعيشون في يسر وأوسع حالا من غيرهم، بينها وبين تونس 156 كلم، ينظر،محمد بن عبد الله الادريسي، المصدر السابق، ص284

[5]سوسة: بلد بالمغرب وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، ينظر، الحموي، المصدر السابق، ج3، ص282.

[6]المهدية: مدينة ساحلية تبعد عن تونس ب250 كلم، ينظر، الحموي، نفسه، ج5، ص230.

[7]ابن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص274

فامتدّ من مسراتة[1]إلى السوس الأقصى[2]وصولا إلى رندة[3]، وأثناء استقرار هذا الأخير في المدينة تونس، بدأ يتطلع للأحوال السياسية في المنطقة والتدخل في شؤونهم وما يقوم به الأعراب من فرض السيطرة عليهم.[4]

وهنا جهّز جيشه الكثيف الذي يضم بني مرين بالإضافة إلى بني عبد الواد ملوك تلمسان التي استولى عليهابالإضافة إلى عتاده العسكري المتكوّن من الذخيرة والآلات الحرب[5]...الخ، لكن أثناء المعركة هذا الجيش لم يبق في صفه، بل انحاز إلى الأعراب الذين قاتلهم أبي الحسن بسبب حقدهم له لاستلائه على ثرواتهم ومواطنهم هذا ما أدّى إلى ضعفه وهزيمته[6].

في المقابل عيّن أبي الحسن ابن تافراجين على رأس منصب، لكن بسبب هذا المنصب السفلي ظنّ هذا الأخير أنّ السلطان المريني يريد التخلص منه، فانحاز لطرف الأعراب وقضى عن أبي الحسن، وما زاد الأمر سوءا هو انتشار وباء في كامل المغرب والمشرق ممّا أدى إلى مقتل العديد من الأشخاص[7].

---

[1]مسراتة: مدينة في ليبيا تقع على البحر المتوسط من قبيلة هوارة، ابن خلدون، نفسه، ص182.

[2]السوس الأقصى: منطقة جغرافية تقع جنوب المغرب، يحدها شمالا جبال الأطلس الكبير ومن الشرق والجنوب جبال الأطلس الصغير ومن الغرب المحيط الأطلسي، ينظر، الحموي، المصدرالسابق، ج3، ص281.

[3]رندة: مدينة قديمة تقع بين اشبيلية ومالقة,ينظر، الحموي، نفسه، ص74.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق،مج6، ص274.

[5]بن أبي دينار، المصدر السابق، ص169.

[6]ابن خلدون، المصدر السابق, ص19

[7]بحي ابن خلدون، المصدر السابق, ص19

ج-نتائج الحملة:

1-انحياز بني عبد الواد إلى صفوف الأعراب[1].

2-تخلي ابن تافراجين عن السلطان المريني بسبب عدم توليه لمناصب عليا[2].

3-وفاة أبي الحسن بسبب انتشار الوباء ممّا ادت الى هزيمته وتولى ابنه أبي العنان الحكم من بعده[3].

[1]محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول،الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1974م، ص102.

[2]يحي بن عبد الله الزرهوني، المصدر السابق، ص19.

[3]علي حامد الماحي، المغرب في عصر السلطان أبي عنان، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986م، ص67.

الفصل الثاني:الانجازات العمرانية للسلطان أبي الحسن المريني

(731-752هـ)/(1331-1351م)

المبحث الأول:المؤسسات التعليمية

المبحث الثاني:المؤسسات الدينية

المبحث الثالث:منشآت أخرى

المبحث الأول:المؤسسات التعليمية

أ-المدارس:

لقد عرفت الدولة المرينية نظام المدارس في عهد السلطان أبي الحسن المريني، ومدارس المغرب تختلف في تصميمها عن مدارس المشرق حيث تقتصر على قاعة واحدة للدراسة والتي عادة مايكون بها محراب ولكن يتم تنفيذ الشعائر الدينية فيها عندما يحن وقت الصلاة[1].

حيث شهدت المدن المرينية اهتماما متزايدا بعدد المدارس واكتسب عصر المرينيين أهمية في هذا الصدد مما دفع أحد الباحثين المعاصرين إلى تسميتها عصر بناة المدارس وما زاد من مكانتها أيضا أن بناء المدارس جاء على أيدي الملوك لا الوزراء كما كان يحدث في المشرق الإسلامي وكان بمثابة سكن للطلاب ومراكز لدراستهم كما احتوت بعض المدارس نفسها على مسجد صغير به محراب ومئذنة لأداء الواجبات الدينية[2].

وفي هذا الصدد سنحاول إلقاء نظرة على مدينة فاس، التي اشتهرت بالعديد من المدارس التي شيدت في القرن الرابع عشر وكانت جميع المدارس في المغرب تقوم بتدريسالمذهب المالكي لذلك غالبا ما كانت تضم عدة غرف للطلاب وقاعة كبيرة للدراسة وكانت بعض المدارس متصلة بالمساجد المجاورة لها بينما كان بعضها الآخر مستقلا، والحقيقة أن أهم مباني المدارس المغربية هي ما تحتويه من زخارف غنية ورسومات فنية هندسية[3].

---

[1]محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، دار اسعد للطبع، ط1، بغداد، 1965م، ص32.

[2]علاوي الشاهري ،المرجع السابق ،ص212.

[3]توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة العصور المتوسطة والأوربية والإسلامية، ج2، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، 1969م، ص332.

ونشير هنا إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق الذي أسّس أول مدرسة سميت بمدرسة الصفارين فاتبعه السلاطين الذين حكموا الدولة المرينية على التوالي[1].

كما تم في سنة 720هـ بناء أول مدرسة من فاس الجديد فبنيت أتقن بناء ورتّب فيها الطلبة لقراءة القرآن، أمر ببنائها أمير المسلمين أبو سعيد[2].

وفي سنة 721هـ أمر الأمير أبو الحسن علي ابن أبي سعيد عثمان ابن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق أيضا ببناء مدرسة غربي جامع الأندلس[3], وفي سنة 723هـ الفاتح من شعبان أمر أيضا أبو سعيد ببناء مدرسة العطارين[4].

وعليه من بين هؤلاء السلاطين نجد السلطان أبي الحسن المريني الذي له مشاركة قوية في المنشآت العمرانية فقد أنشأ في بلاد المغرب الأقصى والمغرب الأوسط مدرسة فأنشأ بمدينة تازى قديما مدرستها الحسنة، وببلد مكناسة وسلا وطنجة وسبتة وأنفى وأزمور وآسفي وأغمات ومراكش والقصر الكبير وبالعباد ظاهر تلمسان وبالجزائر مدارس مختلفة، كلها اشتملت على المباني العجيبة والنقش والرخام [5]،ومن ابرز هذه المدارس نجد :

[1]الجزنائي ،المصدر السابق، ص81.

[2]الجزنائي ، نفسه، ص81.

[3]ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص412.

[4]احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج3، ص112.

[5]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص406.

أ-1-مدرسة الصهريج :

تعد المدرسة من جهود السلطان أبي الحسن في طلب العلم تقع غربي جامع الأندلس فاس أسسها السلطان أبو الحسن سنة721هـ/1321م في عهد ولايته[1]،بنيت على أتم بناء وأتقنه كما بنى حولها سقاية ودار وضوء وفندقا لطلبة العلم،حيث أنفق أموال جليلة تزيد على مئة ألف دينار، ورتب بها الفقهاء للتدريس[2].

تسمى بهذا الاسم لأنها صهريجا مستطيلا يقع وسط فنائها جلب إليه الماء من عين خارج باب الحديد [3]،حيث غلب عليها اسم مدرسة الأندلس[4] تشمل هذه المدرسة قاعة الدرس والعبادة التي عرضها يزيد على طولها[5]،ويعد ترميمها حاليا شهادة للمغاربة في قدرتهم على تقليد النماذج القديمة[6]،يمتاز بناؤها بالانسجام والبساطة[7]، حيث اشتملت على البناء والفرش على اختلاف أنواعه الزليجي[8]، ولعل ابرز مايبيّن ناظرها اللوائح الخشبية التي تتقابل في زوايا المدخل المؤدي إلى قاعة الصلاة[9].

[1]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص214.

[2]ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص412.

[3]عبد الهادي التازي، جامع القرويين،دار المعرفة للنشر،ط2، ج2،الرباط-المغرب،2000م،ص362.

[4]عبد العلي بلامين،بغية السائلين عن ابن عباد علم القرويين في عصر بني مرين،بحث لنيل الإجازة في شعبة الدراسات الإسلامية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله،ظهر المهراس-فاس،1426-1427هـ/2005-2006م،ص32.

[5]عبد الهادي التازي،المرجع السابق،362.

[6]مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق،ص214.

[7]ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص157.

[8]ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق،ص406.

[9]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص214.

درّس بها القاضي إبراهيم بن عبد الرحمان التسولي التازي كان يدرس فيها كتاب الرسالة والتهذيب[1].

أ-2-المدرسة المصباحية :

كذلك تكشف المصادر التاريخية عن مدرسة ثانية أسسها السلطان أبو الحسن سنة 745هـ/1344م في فاس وهي تقع قرب جامع القرويين تنسب إلى مصباح بن عبد الله الياصلوتي الفقيه المالكي بمدينة فاس[2]،المتوفى خمس وسبعمائة[3]، وقد كان أول من درّس بها[4].

أمر السلطان أبو الحسن ببنائها بجوفي جامع القرويين[5] ،سميت بمدرسة الحضة لأن بيلة من المرمر[6] الأبيض تحتل وسط فنائها ،كان أبو الحسن قد جلبها من المرية[7] بالأندلس[8]، سميت أيضا بمدرسة الرخام[9].

---

[1]عبد اللطيف برحو،العمل الاجتماعي في عهد الدولة المرينية،مركز فاطمة الفهرية للابحاث والدراسات،ط1،المغرب،1443هـ-2022م،ص249.

[2]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص215.

[3]احمد بن القاضي المكناسي،جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة،ط1،الرباط-المغرب،1973،ص336.

[4]عبد الهادي التازي، المرجع السابق،ص359.

[5]احمد ابن القاضي المكناسي،المصدر السابق،ص46.

[6]المرمر: يتكون الإسم الجيولوجي للمرمر الشفاف من كربونات الكالسيوم المتبلورة وله لون ابيض مائل إلى الصفرة، وهو حجر يستعمل للبناء والعمارة، ينظر: أمال حمدي، مجلة العمارة والفنون، مج:6، ص 729.

[7]المرية:من المدن الإسلامية التي أسسها المسلمون في الأندلس، والمركز التجاري الأول للتجارة البحرية،ينظر عبد العزيز سالم السيد،تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس،دار النهضة العربية،ط1،بيروت لبنان،1969م،ص07.

[8]عبد الهادي التازي،المرجع السابق،ص359.

[9]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج3، ص175.

تحتوي على 117 غرفة وتضم ثلاث طوابق بالإضافة إلى الطابق السفلي وبها بابان أحدهما يواجه باب ساقية العين من جامع القرويين[1]، وكان لها باب ثالث ينفذ إلى زقاق الحجامة[2].

ونشير هنا إلى أنّ المصباحية لم تكن خاتمة المدارس المرينية،بل السلطان أبا الحسن أمر بضرورة إنشاء مدارس أخرى.

أ-3-المدرسة الجديدة في مكناس:

تعرف بالبوعنانية وتنسب إلى أبي عنان ولد السلطان أبي الحسن[3]، أنشاها أبي الحسن ببلد مكناسة[4] سنة 751هـ-735هـ،خصص لها أبو عنان أحباسا عديدة منها: حمام ومنزل مجاور له بمقابلةالمدرسة، ورحى بجوارها وفرن وإسطبلات ودكاكين حوالي 74 دكان[5].

تنفق هذه المدرسة على طلابها ومعلميها أموالا وفيها منارة مبهرة للغاية ومسجدها مفصول عنها بوادي اللمطيّين الذي يأتي من باب أبي الجنود ولكن هناك جسران يربطان إلى بيت الصلاة وضع لها منجانة[6] وثلاثة عشر طاس وحجمها حوالي 11متر[7] .

[1]ابراهيم حركات، المرجع السابق،ص158.

[2]عبد العلي بلامين،المرجع السابق،ص34.

[3]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص219.

[4]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص406.

[5]عبد العلي بلامين،المرجع السابق،ص34.

[6]منجانة: من أهم منشآت الدولة المرينية وجّهت لانتظام الساعات وضبط أوقات الصلاة، ينظر، هجيرة تمليكيشت، مدرسة السلطان أبي عنان بفاس،محاضرة معهد الآثار،جامعة أبو القاسم سعد الله،الجزائر،2015م،ص136.

[7]ابراهيم حركات، المرجع السابق،ص158.

استغرق بنائها 14 سنة على يد المهندس أبي الحسين بن احمد الأشقر[1] ،فهي مستطيلة الشكل تتخذ شكلا مظلعا[2]، ومئذنتها أعلى مآذن فاس، وهي مربعة الشكل منتصبة في الركن الشمالي الغربي للمدرسة[3]، وشكلها الفني يظهر اهتمام المرينيين بجمالية مبانيهم[4]. وهي أواخر المدارس التي بناها المرينيون[5].

أ-4- المدرسة الجديدة في سبتة:

وهي من المدارس المرينية وقد ذكرها ابن مرزوق في كتابه حيث قال: مدرسة سبتة غاية في الجمال[6].

فهي ذات بناء رائع بزوايا واسعة وحرفية رائعة وأعمدة رخامية والعديد من الواحات الباهظة الثمن التي بناها أبو الحسن مخلد ،وتشير الآثار إلى جلالة الملك وسمو مصيره[7].

كما تحتوي هذه المدرسة على ثمانية بيوت ومطهرة كبيرة وفي كل منها نقير من الرخام وبوسطها صهريج مفروش بالزليج الملون[8].

---

[1]هجيرة تمليكشيت، المرجع السابق،ص122.

[2]هجيرة تمليكيشت، نفسه،ص123.

[3]هجيرة تمليكيشت، نفسه،ص134

[4]عبد الطيف برحو،المرجع السابق،ص258.

[5]هجيرة تمليكيشت،المرجع السابق،ص121.

[6]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص406.

[7]محمد بن القاسم الأنصاري السبتي،اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنيّ الآثار،تح،عبد الوهاب بن منصور،ط2،الرباط،1403هـ-1983م،ص28.

[8]محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ، نفسه،ص41.

ومن الأساتذة الذين درّسو فيها في ذلك الوقت أبو عبد الله بن هارون المتوفي 750هـ/1349م، والقاضي أبو محمد الزكندري وأبو عبد الله الأنصاري[1].

كانت تدرس بها فنون من العلم ،كالحديث واللغة والنحو والصرف والحساب والفرائض والأصول والتاريخ والقراءات إلى غير ذلك[2].

أ-5-مدرسة الوادي:

ذكرها التلمساني حيث قال: وهي التي يشق في وسطها الوادي الأعظم بالعدوة[3]، تقع بالقرب من جامع الأندلس بفاس[4]، والحقيقة أنّها غير مدرسة الصهريج ،سمّيت بهذا الاسم لأنّ واديا كان يشقّ صحنها تحتوي على نحو 700استاذ[5] .

أسّسها السلطان أبو الحسن عام 725هـ[6]/ 1324م ،كانت خرابا ترتكب فيها عظائم الفحشاء ممّن شرب خمر الفساد فانتشى وهدمت منها البيوت والأركان[7].

ومن الملاحظ أن هذه المدرسة الوحيدة من بين مدارس المرينيين التي غيّرت معالمها وتحوّلت إلى مسجد بنيت له صومعة عام 1295هـ[8].

[1]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص221.

[2]عبد العزيز الساوري،تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا،مجلة من مآثرنا التاريخية، العدد293،المملكة المغربية،1413هـ-1992م، ص01.

[3]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص406.

[4]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،216.

[5]عبد الهادي التازي، المرجع السابق،362.

[6]عبد العلي بلامين،المرجع السابق،ص32.

[7]عبد الطيف برحو،المرجع السابق،ص251.

[8]عبد الطيف برحو، نفسه،ص252.

أ-6-مدرسة السبعين:

ذكرها التازي في كتابه :تأسّست وقت إنشاء مدرسة الصهريج أسّسها الأمير أبو الحسن كانت ملحقة بمدرسة الصهريج كما هو الحال في السور الرخامي[1].

تحتوي على الكثير من الروائع الفنية رغم إهمالها كما يمكننا أن نقف على الرسوم التي أحبّها المرينيون نذكر مثال:السوسن التي نقشت على قطعة من الرخام عند أنبوب السقاية[2] .

يعود تاريخ تأسيس هذه المدرسة إلى سنة721هـ/1321م[3]، كانت خاصة بالطلبة الّذين يقرؤون القرآن بالرّوايات السبع[4].

ويذكر المنّوني أنّها تتصل بشرف ما قبلها وكانت موطن القراءات السبع ولهذا سميت في الوثائق القديمة بمدرسة الأساتيد وقد تسمى أيضا المدرسة الصغرى[5] .

تحيط ساحتها أربع واجهات مسقوفة وفيها بعض الغرف ،والمدرسة ذات طبقة علوية وقاعة الدراسة والعبادة عبارة عن غرفة كبيرة وكان يكفي تحديد القبلة فيها بقوس بدلا من المحراب المعتاد[6].

---

[1]عبد الهادي التازي،المرجع السابق،ص362.

[2]المرجع نفسه،ص362.

[3]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص217.

[4]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،253.

[5]محمد المنوني،المرجع السابق،ص198.

[6]عبد الطيف برحو،المرجع السابق،ص253.

أ-7 -مدرسة الطالعة بسلا:

استدلالنا عليها من خلال ما أورده الشاهري أنّ الفراغ من بناء هذه المدرسة كان في سنة742هـ/1341م، وهي غير بعيدة عن المسجد الأعظم في سلا[1]، وكانت ولا تزال علامة على الجمال تجسّد الفن المريني من حيث التصميم والديكور أما مدخلها فهو مبني بإتقان يعلوه قوس مدبّب محاط بأقواس دقيقة وأخرى مزيّنة بخطوط إسلامية وبدلا من الزخارف الزهرية والنباتية تم تزيينه بخطوط دائرية مطلي باللّون الأخضر وهو يرتكز على أعمدة مصنوعة من خشب السدر،يؤدي عدد من السلالم إلى المدخل الداخلي، وإلى يمين الباب يؤدي سلّم إلى طابقين علويين حيث توجد غرف دراسة تحيط بالجوانب الثلاثة للفناء الجانب الرابع مخصص لأداء الصلاة أما أعمدة السّور المحيطة بالفناء فهي مزيّنة بالزليج ،كما ترى على الأعمدة الزوايا الأربعة عبارة عن نقوش غربية[2].

أما بالنسبة للجدران فهي مغطاة بأشكال مرينية تتكون من خطوط وردية وأشكال هندسية ،ولعل أجمل هذه الأشكال هو ما يوجد في ركن المصلى[3].

أسقف الطابق الأرضي مصنوعة من الخشب المنقوش بأشكال هندسية وفي الفناء الصغير المواجه لمنصة الخطابة نلاحظ أن السقف قد تآكل وأعيد طلاؤه بنفس الألوان الأصلية،أما سقف المصلى المكون من أربعة جوانب[4] فهو حديث لكن المحراب قديم، مقابل قاعة الصلاة يوجد

[1] مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق، ص218.

[2] مزاحم علاوي،المرجع السابق،ص218.

[3] نفسه،ص219.

[4] نفسه،ص219.

مستطيل من الخطوط والزخارف بخط النسخي والمرمر الأخضر في قاعدته، هذا المستطيل محاط بإطار منقوش بالخط الكوفي في الأعلى[1].

وفي الطابق العلوي نجد فرق الطلاب التي لا يوجد بها نوافذ وعلى كل حال المدرسة بأكملها نموذج للفن المريني الّذي يتميّز بالمبالغة المفرطة في الزخرفة والنقوش[2].

نقشت على جدرانها قصيدة في مدح أبي الحسن[3]والدعاء له وذكر محاسن المدرسة،وجلّها قد محي واتلف[4].

أ-8-المدرسة العظمى بمراكش:

ذكرها التلمساني حيث قال:مدرسة سبتة غاية وأعجب منها مدرسة مراكش[5]، حيث تعدّ أثرا معماريا خالدا[6].

وأضاف الناصري في قوله: من يدرس هذه المدرسة ويفكر في تحسينها وتزيينها بقدر قيمة هذا السلطان ويعرف عظمة أهميته وحبه للمعرفة وأهلها[7].

فهي تعدّ من الآثار المهمة في مراكش وقد سبق أن ذكرها ابن بطوطة عندما مرّ بمراكش قال: وبمراكش المدرسة العجيبة التي تميّزت بالحالة الجيدة وإتقان الصنعة[8]. عرفت قديما بالمدرسة

[1]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق، ص219.

[2]المرجع نفسه،ص219.

[3]ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص157.

[4]عبد العزيز الساوري،المرجع السابق،ص01.

[5]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص406.

[6]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص221.

[7]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج3، ص175.

[8]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص221.

المرينية وهي المدرسة العجيبة البنيان بديعة الإتقان أنشاها السلطان أبو الحسن[1] ،تحتوي على 100غرفة لسكنى الطلبة[2].

ويذكر أنّ المولى عبد الله أمر بتجديد بنائها[3] بجوار ابن يوسف اللمتوني، وقد شاع على الألسنة أنّ السلطان الغالب بالله توصل إلى بنائها بصناعة الكيمياء[4]، وعلى أي حال فهي من أجمل المدارس التي لا تزال بقيد الوجود[5].

أ-9-مدرسة ضريح أبي مدين:

بناها السلطان أبو الحسن في منطقة العباد بتلمسان سنة747هـ/1346م[6]،تعدّ من الآثار الهامة التي بقيت وأول ما تراه هو بابها الذي احتفظ بزخارفه الأجرية المبرنقة وبطنف قائم من مناضد مزخرفة ومزدوجة تؤدي إلى ساحة شبه مربعة تفتح فيها غرف صغيرة سكن للطلاب ،حيث تجد بابا ينقلك من الساحة إلى قاعة الدراسة والصلاة يحتفظ متحف تلمسان بقطعتين منها[7].

اشتهرت هذه المدرسة بفنّها المعماري وزخرفتها المميّزة والمتضمّنة لأقواس منكسرة مبنية بالآجر المطلي باللون الأخضر لها فناء فسيح به صهريج للماء[8].

---

[1]محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المراكشي،السعادة الأبدية في التعريف بالحضارة المراكشية،مصطفى البابي الحلبي وأولاده للنشر،مصر،1341هـ،ص10 .

[2]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص221.

[3]محمد الصغير بن الحاج بن محمد بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي الوجار،نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي،بوردن للطبع،مدينة بونابرت،1888م،ص51.

[4]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج5، ص39.

[5]محمد المنوني، المرجع السابق،ص244.

[6]ابراهيم حركات، المرجع السابق،ص159.

[7]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص222.

[8]عبد العزيز الفيلالي،تلمسان في العهد الزياني،موفم للنشر والتوزيع،ج1،الجزائر،2002م،ص143.

ذكرت المدرسة واسم مؤسسها والأوقاف المحبسة عليها على لوحة رخامية[1] ولا تزال المدرسة قائمة بالعبّاد وتعدّ أجمل مابني بالعبّاد من المدارس خاصة وبالمغرب على وجه العموم[2].

تقدم دروس عالية ومعمقة كما يعظم أهل تلمسان والبلاد المجاورة هذا الوالي سيدي بومدين ويستغيثون به ويتصدقون عنده كثيرا[3]. (انظر الملحق رقم2)

أ-10-مدرسة تازة:

بناها أبو الحسن أيام ولايته للعهد [4]،وقيل أنّها بنيت في سنة 721هـ/1321م[5]،بالمدينة العتيقة لتازة بجانب المسجد الأعظم[6].

والملاحظ أنّ ابن مرزوق ذكرها فقال:أنشأ بمدينة تازى قديما مدرستها الحسنة[7]،اشتملت المدرسة على مسجد وعدد كبير من الغرف التي لا يوجد من يسكنها كانت خالية[8]، وهذا ما وجدناه في كتاب المعيار أكثر بيوتها خالية لا يوجد من يسكنها[9].

وأخيرا يذكر أنّ المدرسة بنيت بهندسة لازالت معالمها تقاوم إكراهات الزمن[10].

---

[1]بوخضار فايزة، مدارس المغرب الأوسط الزّيانية والمرينية دراسة تاريخية أثرية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،معهد الآثار،جامعة الجزائر، 2010-2011م،ص42.

[2]عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ص143.

[3]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص270.

[4]محمد المنوني،المرجع السابق،ص244.

[5]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص222.

[6]عبد اللطيف برحو، المرجع السابق،ص260.

[7]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص406.

[8]عبد اللطيف برحو، المرجع السابق،ص259.

[9]ابو العباس احمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح،محمد حجّي،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ودار الغرب الاسلامي،ج7،المملكة المغربية،1401هـ-1981م، ص86.

[10]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق، ص260.

ب-دور المدارس الاجتماعي:

إنّ الثقافة في عهد الدولة المرينية قد قطعت أشواطا بعيدة المدى بالنسبة لمن كان قبلها من الدول في حكم المغرب نظرا لكون الثقافة دعمت بإنشاء مدارس ترى وتزيد في مددها بواسطة الأوقاف[1]التي رصدت لسيرها وتلقي المعرفة والعلوم[2].

وعليه كان الهدف من بناء هذه المدارس إحياء العلم وتوفير الظروف المعيشية للطلاب والمتمدرسين لتحصيل العلم وهذا ما نجده واضح في وقفيات التحبيس على المدارس[3].

ب-1-مجانية التعليم في المدارس :

نجد أنّ التعليم في المدارس في العهد المريني كان مجاني لطلبة العلم بالإضافة إلى السكن أيضا مجانا بشرط أن يسكن المدارس بالعاصمة فاس[4].

ساهمت المدارس في نشر العلم والمعرفة فخففت من التفاوت بين الفئات الاجتماعية وجعلته في متناول اكبر عدد من الرعيّة وخففت أيضا من سيطرة الحكام والأعيان حيث أصبح الحكام لا يستنكفون من الذهاب للمدارس للحضور بجانب الطلاب[5].

---

[1]الاوقاف:الوقف عند الشافعية:حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عيّنة بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود.ينظر ياسين ابن ناصر الخطيب،اثر الوقف في نشر التعليم والثقافة،جامعة ام القرى،ط1،السعودية،1422هـ-2001م،ص227.

[2]السعيد بوركبة،دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ج1،المملكةالمغربية،1417هـ-1996م،ص79.

[3]الحسين أسكان،تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ/7-15م)،المعهد الملكي للثقافة الامازيغية،الرباط،2004،ص70.

[4]عبد الطيف برحو،المرجع السابق،ص278.

[5]عبد اللطيف برحو، نفسه،ص278.

ب-2-المدارس مأوى للطلبة:

ظهر هذا الدور في كتاب محمد المهدي الحجوي حيث قال :كل مدرسة يدرس فيها نوع من العلوم ولها نظام خاص ويصرف عليها من الأموال التي وقّفها عليها مؤسسها[1].

كان الطلبة يقيمون في هذه المدارس سبعة أعوام سكنا وأكلا وكسوة، ولكن ليس لهم الآن إلّا السكن حيث أنّ حروب سعيد أتت على مداخل المدارس و لم يبقى منها إلّا شيء قليل يصرف[2].

وكان القصد من بناء المدارس هو إيواء الطلبة وكان بعضها للتدريس ويتولى الإشراف على المدرسة مقدم يخضع لمراقبة القاضي ويختاره الطلبة [3].

لهذا عمل السلطان أبو الحسن على بناء المدارس التعليمية لتعليم الطلبة حتى القادمين من بلدان العالم[4].

كان الطلاب صنفين أبناء فاس والغرباء عنها، حيث كان أبناء فاس يعيشون مع أهاليهم، أمّا الصنف الثاني الغرباء أفراده يأتون من مختلف المدن الغربية حتى من تلمسان، وقد كانت هذه المدارس تقدم غرفة لكل تلميذ وكان ما يزيد عن مئة ألف غرفة وهي صغيرة وضيقة جدرانها عارية وكل تلميذ يزوّد بالمؤونة والثياب لمدة سبع سنين[5].

---

[1]محمد المهدي الحجوي،حياة الوزان الفاسي وأثاره،المطبعة الاقتصادية،الرباط،1354هـ-1935م،ص76.

[2]المرجع نفسه،ص76.

[3]ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص155.

[4]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص280.

[5]روجيه لورتورنو،المرجع السابق،179-180.

ومثال ذلك المدرسة العظمى بمراكش مدرسة في غاية الحسن مؤسسة للدراسة وسكن لمختلف الطلبة تحتوي على ثلاثين حجرة وقاعة في الطبقة الأرضية تعطى فيها الدروس[1].

ب-3-البحث عن عمل:

يذكر لوتورنو روجيه أنّ الطالب متى أتم دراسته كانت أمامه فرص متعددة للعمل ويدخل في خدمة الدولة أو ينظم إلى جماعة الأساتذة والمتمدرسين أو قد ينظم إلى الموثوقين او أهل الشرع.[2]

بالإضافة إلى أنّه من كان يكتفي بما حصل عليه من ثقافة وعلم فينكفئ إلى العمل الذي كان يمارسه والده أو أسرته مع الإشراف على أملاك أسرته[3].

أغلب الغرباء يعودون إلى مدنهم للقيام بالتعليم أو الاهتمام بالقضاء، ويبدو أنّ عدد المتخرجين يتناسب مع حاجيات البلاد[4].

[1]الحسن بن محمد الوزان الفاسي،المصدر السابق،ج1،ص131.

[2]روجيه لوتورنو،المرجع السابق،ص181.

[3]روجيه لوتورنو،نفسه،ص181.

[4]روجيه لوتورنو،نفسه،ص181.

المبحث الثاني:المؤسسات الدينية و دورها

أ-1-المساجد:

يعتبر المسجد من أهم المنشات الدينية في الإسلام، فالمسجد مكان للعبادة وإلى جانب ذلك معهد لتعليم القران الكريم وتفهم آياته وأحكامه، ولدراسة الحديث النبوي الشريف كذلك.

وللحديث عن المساجد في الدولة المرينية فهي كثيرة لكن في دراستنا هذه سوف نختص بالذكر المساجد التي اشتهرت في عهد السلطان المريني أبي الحسن حيث ازدهرت هذه المرافق في عهده، وقام هذا الأخير ببناء مساجد عدّة في جميع أنحاء المغرب والتي اشتهرت بالعظمة والروعة في التصميم وكانت علامة للخير والجمال من أبرزها:

1-1-الجامع الكبير بتلمسان:

بناه أبي الحسن سنة530هـ_1136م ثم رمم في عهد عبد المؤمن[1] الذي حاول أن ينسبه إلى نفسه[2].

فقد وضعت في هذا المسجد أمثال عدة وذلك لشساعة مساحته، لكن ما كان فيه من زحام والإحكام كان أغرب وأعظم، أمّا الثريا فهي تضم ألف مشكاة أو ماشابه، أمّا منبره فقد اتّفق الحرفيون في ذلك الوقت بالإجماع على أنّه لا يوجد مثله في العالم ، بالإضافة إلى صومعته الكبيرة المحكمة البناء[3] التي وصفتها المصادر أنه لا تلحق بها صومعة في مشارق الأرض ومغاربها[4].

---

[1]عبد المؤمن:وهو فاتح المهدية بتونس،ينظر،الإدريسي،المصدر السابق،ص29.

[2]ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص160.

[3]علي شعوة، المنشآت العمرانية للدولة الزّيانية،مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية،مج1،ع2،جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي،2017م، ص45.

[4]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص225.

1-2-جامع القصبة:

يقع بحي ندرومة بتلمسان على يد أبي الحسن، فكان ممّا لم يعهد منه في سالف الأزمان ولا سبق شكله في قواعد البلدان[1].

حيث تميّز بجمال شكله وتنظيم رواقاته المتعدّدة وساحته وستائره الجيدة، ووفرة مياهه واتساع مساحته وزخرفته بالثريات الفضية والنحاسية[2].

1-3-مسجد أبي مدين بالعباد:

أنجزه أيضا أبي الحسن وذلك عام 739هـ_1339م، تبيّن ذلك من خلال الكتابة المرسومة على اللوحة [3]، وسمّي المسجد بهذا الاسم نسبة إلى العالم الصوفي ابن مدين[4]الغوث[5].

اشتمل على الوضع الغريب وذلك لأنه مغطى كليا بالفسيفساء وسقفه اشتمل على حلقات من نجارة وكل جهة تختلف عن الأخرى, بالإضافة إلى إشكال أخرى من الفضة [6].

أمّا منارته فتبدو من بعيد لكل زائر[7]، في حين منبره يتكوّن من خشب الصندل والعاج والأنبوس المذّهب، أمّا بابه الجوفي الذي يفتح على المدرّج الذي ينزل من خلاله إلى ضريح الشيخ وإلى الشارع، وهو نحاسي مثقوب ومحفور بحلقات مكتملة ونحاسية ملوّنة، على مدرجه قبّة غريبة

---

[1]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص402.

[2]مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق,ص225.

[3]عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ص147.

[4]ابن مدين: هو شعيب بن الحسين الأندلسي الأنصاري،عمل باشبيلية ثن نزل ببجاية وأقام بها،كان رجلا زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى،وكان مبسوطا بالعلم مقبولا بالمراقبة توفي عام 594هـ،ينظر،ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف،تح،احمد توفيق،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط2، 1997م،ص319.

[5]عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ص148.

[6]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق، ص404.

[7]يحي بوعزيز،تلمسان عاصمة المغرب الاوسط،المرجع السابق،ص38.

الشكل وقليلة الأمثال وصومعة هي الأخرى رفيعة للغاية ومتقنة يختلف كل جانب من جوانبها الأربعة عن الآخر في النوع والإحكاء[1].

أمّا بالنسبة لروضة المسجد التي بناها فقد كانت عملا معماريا رائعا رغم صغر حجمها، تدخلها من بوابة أندلسية تظلّلها مظلّة مغطّاة بالبلاط، ثم تنزل الدرج المزيّن بالزليج وينتهي بك الأمر إلى مكان القبر في صالة مزيّنة كلها بالزجاج أيضا[2].

ولا تزال معالم المسجد تلفت انتباه الزّوار مدخلها الرئيسي الذي يقع في محور الواجهة، وبابه البرونزي، والمحراب والقبّة والسقوف وزخرفة الجدران والأقواس والمئذنة، حيث نجد في العمق خمسة أجنحة، ثلاثة منها مفتوحة على الفناء[3] الاثنان الآخران يستخدمان على شكل أوراق جانبية، بالإضافة إلى المصطبة التي في وسطها تحمل القبّة التي تسبق المحراب، وهي مغطاة بسطح بشكل جملون[4]. (انظر الملحق رقم2)

1-4-مسجد الشيخ محمدالجزولي:

من تشييد أبي الحسن،وذلك سنة 715هـ-1315م[5], سمّي نسبة إلى محمد بن سليمان الجزولي مؤلف كتاب دلائل الخير، وكان هذا المسجد من المساجد الصغيرة في روض الجنة المعروفة الآن باسم روض الفردوس[6].

[1]ابن مرزوق التلمساني، المصدرالسابق،ص403-404.

[2]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص224.

[3]المرجع نفسه،ص224.

[4]نفسه،ص224.

[5]محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المراكشي،المصدر السابق،ص09.

[6]عثمان إسماعيل،تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى،سلسلة حضارة الغرب الإسلامي،ط1،الرباط،1992م،ص120.

فهو يتميز ببعض الخصائص في التخطيط والعمارة حيث تسير أقواس بلاطاته رأسيا في اتجاه القبلة مع منظار عرضي أمام جدار المحراب [1].

والمسجد عبارة عن بيت صلاة، مكوّن من خمسة بلاطات تقف أقواسها الرأسية في بداية المنظار،يتّسع بيت الصلاة لثلاثة أساكيب أخرى، وصحن المسجد مربع، مساحته محاطة بألواح من الشرق والغرب والشمال، بابه الرئيسي على محور المحراب كالعادة، لكنّه متصل مباشرة بصحن مستطيل آخر أقل عمقا من الفناء الأول ، وهو محاط بأجنحة من اتجاهاته الثلاثة الشرق والغرب والشمال،حيث أنّ الأخير مرتبط بضريح الشيخ المذكور[2].

1-5-مسجد الشيخ محمد بن صالح:

بني هذا المسجد سنة 718هـ_1318م في مراكش[3]، فهو يحتوي على صومعة شهيرة[4] بنيت سنة 721هـ من شهر رجب، وشيّد فيه بيت في بداية الطريق يسمى درب أعرجان على يسار الداخل مثبّت بجدار، وقبره مزارة شهيرة في الأسفل عن يمين الداخل[5].

1-6-مسجد الحمراء:

شيّد سنة 740هـ_1339م، بفاس نسبة إلى المرأة الحمراء أو لالة الحمراء ، الواقعة بجانب الحجة الكبرى لفاس الجديدة، هذه المرأة كرّست ثروتها لبناء هذا الجامع باسم لالة الحمراء[6].

---

[1]عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص120.

[2]عثمان إسماعيل، نفسه، ص121.

[3]محمد بن محمد المراكشي،المصدر السابق،ص08.

[4]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص226.

[5]محمد بن محمد المراكشي،المصدر السابق، ص52.

[6]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص192.

للمسجد تصميم يكاد يكون مطابق لتصميم الجامع الكبير ومخططي المساجد المرينية بتلمسان خاصة مسجدي العباد وسيدي الحلوي[1].

ويعدّ أحد المباني الرائعة ذات الأبعاد المتقنة كما يتضح من الإسراف الشديد [2]، ويتميّز بمئذنته الرشيقة، تتكون جميع المآذن المرينية في فاس من أبراج مربعة تغطي واجهاتها زخارف متداخلة أو متشابكة، بالإضافة إلى الفسيفساء الخزفية والزليج، وهي نماذج متتالية للطراز الكلاسيكي الاسباني المغربي[3].

1-7-مسجد الصفارين:

من ابرز معالم مدينة فاس يعود تاريخ بناؤه إلى سنة 1342م، ويسمى حاليا بمسجد الشرابلين[4]، تم ترميمه من طرف السلطان سليمان العلوي بين سنوات(1207_1239هـ/1792_1823م) ليصبح مسجدا كبيرا بعد تجديده، وقد تولى فيه الخطابة سيدي أبو بكر بن محمد التاودي ابن سوده (1153-1235)[5].

[1]سيدي الحلوي:مسجد بتلمسان شيّده السلطان أبي عنان المريني ابن أبي الحسن،وذلك سنة754هـ-1353م، ينظر، يحي بوعزيز،تلمسانعاصمة المغرب الاوسط،المرجع السابق،ص38.

[2]ت.هوتسا وآخرون ،دائرة المعارف الإسلامية،تح،إبراهيم زكي،احمد الشنتناوي،مركز الشارقة للابداع الفكري، ط1، ج25، 1418هـ-1998م،ص7700.

[3]ت.هوتسا وآخرون ، نفسه،ج25،ص7701.

[4]هوتسا وآخرون ،نفسه،ج25،ص7701.

[5]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج3، ص172-173.

1-8-مسجد القصبة العليا بآسفي :

يعود بناء وتشييد مسجد القصبة بآسفي إلى سنة 742هـ على يد السلطان المريني أبي الحسن،حيث ذكرت المصادر أنّ هذا المسجد كان جامعا، ويذكر أنه العتيق[1].

وقد كان على غاية بديعة من التزويق والنقش، وعليه شبكة تمنع عبث الطيور يمحاسنه على الرغم من ذلك فقد تسربت إليه يد الإهمال والإغفال[2].

1-9-المسجد العتيق بسبتة:

من بناء أبي الحسن أيضا وهو من أعظم المساجد وأشرفهاعلى التحقيق، تفوق بلاطاته العشرون بلاط،وبقبلته شمّاسات من الزجاج الملوّن،بصناعات شتّى معقودة بالرصاص، أمّا درجات المنبر فهي اثنا عشر درجة، تميّز على سائر جوامع بلاد المغرب كلها بالبلاط الأوسط الضخم البناء المرتفع السمك[3].

بالإضافة إلى مساجد عدة كمسجد مستغانم الذي بني سنة 742هـ[4]، ومسجد الصفارين وهو غاية في الكبر والضخامة وصومعته التي تعتبر هي الأخرى غاية في الارتفاع والحسن[5].

---

[1]محمد بن احمد العبدي الكانوني،اسفي وما اليه قديما وحديثا،ط1،دم،دت،ص92.

[2]المرجع نفسه،ص93.

[3]محمد بن القاسم الأنصاري السبتي،فهرست الرصاع، المصدر السابق،ص28.

[4]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص211.

[5]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص401.

وهناك مساجد وصوامع في المدينة البيضاء والمنصورة من مدينة سبتة, يتصل المسجد بالقصر السعيد, وهو مسجد مزدحم وصومعته كبيرة, والعديد من المساجد في طنجة وسلا وشالة وقصبة مدينة تازى ومكناسة ومراكش[1].

وقد ذكر مزاحم في كتابه الحضارة العربية أنّ أبي الحسن أمر ببناء مساجد أخرى منها: مسجد الحجاز وباب هنين وباب فاس[2].

أ-2-دور المساجد:

من خلال دراستنا هذه وتقصّينا للمصادر التاريخية وبالإضافة إلى الوظيفة الأساسية للمساجد المرينية في أداء رسالاتها الدينية وتقوية الشعور الديني[3]،وجدنا أنّها تتضمن أدوار أخرى وهي ما يلي:

2-1-دورها في الحياة العلمية:

فقد كانت الجوامع تعجّ بالنشاط الثقافي وكانت معاهد علمية، فيها تعقد حلقات سواء للإقراء أو التدريس أو الفتوى،حيث كان الطلبة يقصدونها من مختلف الأمصار لتلقي العلوم على

[1]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص401-402.

[2]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص226.

[3]انتصار عبد الجبار،المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية،رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا،جامعة الأردن،2007م، ص47.

يد مؤدبين وفقهاء مشهورين آنذاك[1]،من بين المدرسين نذكر عبد الله بن محمد التلمساني[2]، في المسجد الأعظم بتلمسان[3]، وقد مرّ التعليم بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

يتعلم فيها الطالب القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده، بحيث يكون عمر المتعلم فوق سن التميز[4]،أي بين الخمس وست سنوات ليتلون آيات القرآن بصوت واحد ليتعلموا[5].

المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة يكون عدد الطلاب أقل وهي مرحلة متقدمة عن الأولى بحيث يدرس فيها المتعلم علوم النحو واللغة والأدب والفقه[6].

[1]عبيد بوداود،دور الوقف في خدمة العلم وأهله نماذج من تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر،ط1، الجزائر،2001م ،ص 554.

[2]عبد الله بن محمد التلمساني:(567-644هـ/1171-1646م)،هو عبد الله بن علي ابو محمد شرف الدين الفهري التلمساني، فقيه أصولي شافعي أصله من تلمسان اشتهر بمصر وتصدر للإقراء، ينظر،خير الدين الزركلي،الأعلام،دار العلم للملايين،مج4،بيروت-لبنان،1986م،ص125.

[3]بسام كامل شقدان،المرجع السابق،ص222.

[4]كمال السيد أبو مالك الونشريسي،جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية في المغرب الاسلامي،مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية-مصر،1996م،ص113.

[5]بسام كامل شقدان،المرجع السابق،ص221.

[6]بسام كامل شقدان،المرجع نفسه،ص221.

المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة يركز الطالب على فرع معين من العلوم والأدب، وهنا أيضا يكون عدد الطلبة أقل من المرحلة السابقة[1].

إضافة إلى مسجد العباد الذي كان له دور في تعليم الأميّين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، حيث ذكر إبراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ أنّه لمسجد العباد مبرتان إحداهما لتعليم الأميّين والأخرى لإرواء الظامئين[2].

2-2_دوره في الحياة الاجتماعية:

استنادا إلى ما سبق فالمساجد المرينية كان لها ادوار أيضا في الحياة الاجتماعية وهي كما يلي:

أ-القيام بشؤون الأفراد:

بفعل الأوقاف التي كانت تحبس لأجل المساجد المرينية تم الاهتمام بشؤون عدة منها: دفع مرتبات العاملين فيها، وتغطية النفقات العامة، من بين المساجد التي شملها الوقف:

-مسجد مستغانم:

حبس عليه محلين وجرار من الزيت من أجل الإضاءة، وربع الأحباس تصرف لدفع راتبي الإمام والمؤذن[3].

[1]بسام كامل شقدان، المرجع السابق،ص222.

[2]ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص159.

[3]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص211.

-مسجد أبي مدين:

يبدو أنّ دخله كان ضخما لدرجة أنّه اعتاد على تفضيل الأموال في شراء أراضي أخرى[1].

كما يعتبر المسجد مكانا للتضامن والرحمة بين المسلمين من خلال جمع الزكاة والصدقات وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين[2]،وقد أتاح الإنفاق السخيّ على المساجد والجوامع في توسيع نشاطها ليشمل مصالح كثيرة،فكانت راعية فعلية للمجتمع وقائمة على شؤونه، فكانت تساعد العمال والفقراء والمحتاجين إلى حد كبير في معيشتهم الحياتية[3].

ب_ المسجد مأوى للغرباء والمسافرين:

لقد أعطى الإسلام للمسافر اهتمام عظيم ومكانة، فالمعروف في السنّة أنّ هناك مكانا ملحقا بالمسجد يسمى الصّفة، يحتمي به من لا سكن له[4].

ويقال أنّ الرّحالة العظماء أمثال ابن بطوطة أثناء أسفارهم إذا ذهبوا بلدا لا يعرفون أهله اتجهوا إلى المساجد وهناك يقابلون كبار الشيوخ ويتعرّفون على طلاب العلم، ويلتقون غرباء مثلهم وذلك بسبب ارتفاع اسعار الفنادق والمبيت فيها[5].

---

[1]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص210.

[2]احمد محمد أبو شنار،أهمية المساجد في الإسلام،دار المعتز للنشر والتوزيع،ط1،عمان،2019م،ص64.

[3]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص207-208.

[4]فالح بن محمد الصغير،المشروع والممنوع في المسجد،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية،1419هـ ، ص23-24.

[5]مصطفى بن يحي،ادوار العمارة الدينية في المغرب الأوسط(5-9هـ/11-15م)،ألفا للوثائق،ط1،قسنطينة-الجزائر،2020م،ص153.

ج-عقد الزواج:

يعدّ عقد الزواج من العقود المهمة في حياة الإنسان بشكل عام والمسلم بشكل خاص،لهذا فإنّ الشرائع السماوية والشريعة الإسلامية نظّمته بصرامة واهتمت به أكثر من العقود الأخرى بحيث تميّز بشروط.

أمّا العادات الشائعة عند المرينيين أن يتم عقد القران في أحد المساجدأو الجوامع[1]، وذلك بحضور الوالدين على يد القاضي أو صاحب النكاح، وهو ما حدث في احد مساجد تازا[2].

أمّا الأماكن النائية فإمام المسجد هو الذي يعقد عقد النكاح على العروسين بدون القاضي بسبب المسافة البعيدة[3].

2-3_دورها الحياة الثقافية:

ولا تقتصر مهمة المسجد في الأعمال الاجتماعية والعلمية فحسب،بل كان له الفضل والدّور حتى في الحياة الثقافية، وذلك بإحياء بعض الاحتفالات نذكر على سبيل المثال:

أ_المولد النبوي الشريف:

يعدّ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من أعظم الاحتفالات بالأعياد، خاصة في عهد بني مرين في الفترة التي حكم فيها السلطان أبي الحسن ، حيث كان يهتم كثيرا بإحياء هاته المناسبة ويستعد الناس لها بشتّى أنواع الحلويات والبخور والتأنق والزينة...الخ[4].

---

[1] روجيه لوتورنو،المرجع السابق،ص101.

[2] كمال السيد أبو مالك الونشريسي،المصدر السابق،ص13.

[3] كمال السيد أبو مالك الونشريسي، المصدر نفسه،ص13.

[4] محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،ص333.

وتقام هذه المناسبة في المسجد أيضا وذلك في شهر ربيع الأول بعد صلاة المغرب[1]، ويجهز فيه السلطان مجلسا حافلا، ويستدعي إليه الناس بمختلف طبقاتهم الاجتماعية، بحيث يأكلون الطعام ما لذ وطاب[2]، وبعد ذلك يتلى القرآن بالإضافة إلى الترانيم والأشعار والمدائح النبويّة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

وفي نهاية الحفل يوزع البخور والشمع على الفقراء والمساكين، وقد تابع سلاطين بني مرين بعد أبي الحسن في إحياء هذه المناسبة كل سنة، وقد اعتبره أبي دينار أول من اعتنى بهذه المناسبة من بين سلاطين بني مرين[4].

2-4_دوره في الحياة السياسية:

لم يتوقف دور المساجد هنا، بل تعدى إلى الحياة السياسية أيضا، حيث اتّخذه المرينيين دارا للإفتاء والقضاء فكانت الوفود كبيرة المستفسرة عن شؤون دينها والسائلة في أحكام شريعتها[5].

فقد كان مقرا للفصل في القضايا بين المتخاصمين وحلف اليمين بين يدي القضاة[6]، وقد ذكر الونشريسي في كتابه المعيار المعرب أنّه كان يتم حلف اليمين في جامع مراكش على من أنكر حق الآخر، وذلك لإبراز الحق وأخذ كل ذي حق حقه[7].

---

[1]محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،333.

[2]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص153.

[3]ابن مرزوق التلمساني، نفسه،ص154.

[4]محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،334.

[5]محمد فالح الصغير،المرجع السابق،ص20.

[6]كمال السيد أبو مالك الونشريسي،المصدر السابق،ص109.

[7]كمال السيد أبو مالك الونشريسي، نفسه،ص109.

أمّا ابن مرزوق فقد سرد لنا في كتابه المسند الصحيح عن قضية الرجل الذي اشترى دار بفاس وحصل الرّبا في القضية فاتّخذوا أحد المساجد دارا للقضاء للفصل في القضية[1].

ب.1.الزوايا:

تعد الزوايا معاهد دينية إسلامية حيث اهتمت الدولة المرينية بوجه عام بالزوايا التي بدأت تنتشر في مدنهم وتمتعها بمكانة دينية مقدسة[2] .

أقيمت بالقرب من ضريح أحد الصوفيين الذين يتمتعون بمكانة في قلوب المغاربة[3] ،وقد كانت كما ذكرها ابن مرزوق في كتابه :إن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدّة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين[4]، كانت تبنى لتعليم إتباع طريقة من الطرق الدينية إلى جانب ضريح ولي من أولياء الله[5].

ومن آثار أبي الحسن بمكناسة الزيتون الزاويتان القديمة والجديدة كان قد بنى القديمة زمن أبيه والجديدة حين ولى الخلافة ومثلت الركن القديم المهيأ الوافد بالبركة[6].

أمّا بالنسبة للمئذنة والنامية الشامخة والمرافق المتاحة مقابلها من جهة الغرب الزاوية الحديثة المزينة ببريق الشبية وميزة الحداثة والانفتاح والرقي[7].

---

[1]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص144-145.

[2]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص226.

[3]المرجع نفسه،ص227.

[4]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص411.

[5]محمد حسن زكي،فنون الإسلام،مكتبة النهضة المصرية،ط1،القاهرة،1948م،ص113.

[6]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج3، ص176.

[7]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق، ص227.

وقد أضاف ابن غازي بقوله:فبنى أبو الحسن المريني مرافق كثيرة كزاوية القورجة وزاوية الشاورريين[1].

ب-2-دورها:

من الواضح أنّ دراستنا للزاوية في الدولة المرينية لا يمكن أن نستغني عن دورها الذي تقومبه:

تعدّ الزاوية ملجأ خير يأوي إليه أبناء المستقبل وذوي الحاجة فقد أدت أدوار مختلفة اجتماعية وثقافية ودينية سواء في الريف أو المدن[2] .

كانت تؤدي خدمات متعددة لأهل القرية أو البلدة وكان ينشأها أهل الخير أو رجال طرق الصوفية أو كبار رجال الدولة من أموال خاصة أو يشترك جماعة في إنشائها ويقفون عليها[3].

فمثلا الأوقاف من خلال مداخليها وأموالها يتم بناء وإصلاح وترميم المنشآت التعليمية والدينية[4] ،كما لها دور في الحياة العلمية في المساجد والمدارس من أجل تلاوة القرآن الكريم، ودراسة كتاب الشفا،وكذلك مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد شعرية وكانت الزاوية مركزا ثقافيا يقصده الرجال من رجال العلم وطلبة من مختلف أرجاء المغرب[5].

[1]محمد بن احمد ابن غازي.الروض الهتون في أخبار مكناسة والزيتون،المطبعة الأمنية للنشر،الرباط،1952م،ص14.

[2]محمد الشريف،الأحباس ودورها في تنمية المؤسسات التعليمية بالمغرب المريني والسعدي(8و9هـ)،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة عبد الملك السعدي،تطوان المغرب،دت،ص20.

[3]مبخوت بودواية،العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان،رسالة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان،1427هـ-2006م،ص77.

[4]عبيد بوداود،المرجع السابق،ص584.

[5]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص233.

والزاوية هي في الأصل مركز للتعلم والوعظ من أجل تصحيح العقيدة والدفاع عن ملة الإسلام ضد كل أشكال الإنحراف الديني[1].

كان السلطان أبو الحسن يهتم بالزوايا والحبس عليها وتعميرها والنظر في مصالحها لدورها الهام في الحياة العلمية ، والزاوية اعتبرت هي الأخرى من المدارس والمعاهد لتعليم الشباب وتنوير العامة[2].

فالزاوية في العهد المريني تتخذ من التعليم وسيلة لجلب الناس إلى زواياهم واعتناق مذاهبهم الصوفية واكتساب المال والصدقات والأحباس[3].

وللزاوية دور في إطعام المحتاج ومأوى للغرباء والطلبة والفقراء والمحتاجين واستقبال الدارسين في المساجد حيث يقول ابن مرزوق :والظاهر أنّ الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدّة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين[4] ،وقد جاء في تحفة الأنظار أنّ الزاوية مأوى للمتصوفين والفقراء وقد كان ملوك الأشراف ينشؤون الزوايا لتقديم الطعام إلى المحتاجين والغرباء[5].

ومن المعلوم أنّ الزوايا كانت أيضا من المؤسسات العلمية الهامة في بلاد المغرب لأنّها موضعا لاجتماع المتصوفة للعبادة والذكر[6] ،وكانت الزاوية إيواء للمسنين المغلوب على أمرهم تقوم

[1]عبد اللطيف برحو، المرجع السابق،ص233.

[2]عبد اللطيف برحو،المرجع نفسه،ص233.

[3]المرجع نفسه،ص234.

[4]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص113.

[5]عبد اللطيف برحو،المرجع السابق،ص237.

[6]كمال السيد أبو مالك الونشريسي،المصدر السابق،ص117.

برعايتهم وإطعامهم وأيضا الأرامل بحسن معاملتهم ومعرفة همومهم ومشاكلهم اليومية ،فلم تبخل الزاوية عليهم في تحسين أوضاعهم والاهتمام بحياتهم والتكفل بهم[1].

ويشير ابن مرزوق إلى أن السلطان أبا الحسن المريني كان أشفق خلق الله على من علت سنّه ووهنت قوته ،وقد أجرى على من اتصف بالشياخة من الضعفاء ولازم الخير رواتب تكفيهم ورسمهم في جرائد عماله شيوخ الجامع وبنى لهم دورا شبه الربط وأجرى لهم كساء في كل عام تكفيهم[2].

كما يعتبر دور الزوايا في الخدمة الاجتماعية من تقديم الصدقات والطعام من بين الواجبات المهمة[3].

المبحث الثالث: منشآت اخرى

1-المدن:

عرفت الدولة المرينية قبل عهد السلطان أبو الحسن بإنشاء المدن ولعل ابرز من قام بهذا العمل جده يعقوب عبد الحق عندما أمر ببناء المدينة البيضاء وكذالك المدينة البنية في الجزيرة الخضراء[4].

وقد ذكر الناصري في كتابه :اختطّ بغربي تلمسان البلد الجديد سكناه ونزول عساكره وأحيا معالم المنصورة التي كان اختطها عمه يوسف بن يعقوب وخربها بنو زيان من بعده[5].

---

[1]كمال السيد أبو مالك الونشريسي،المصدر السابق،ص117.

[2]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص427.

[3]عبد المجيد القدوري،وقفات في تاريخ المغرب،دراسات مهداة للأستاذ ابراهيم بوطالب،مطبعة النجاح الجديدة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الدار البيضاء،2001م،ص154.

[4]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص228-229.

[5]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج3، ص124.

وأضاف ابن مرزوق في قوله :بنى بلدين مستقلين أنشأ جميعهما بما اشتملتا عليه من جوامع وحمامات وفنادق وهما المنصورة بسبتة ومنصورة تلمسان[1].

ولهذا يمكن أن نصنف المدن التي أنشأها أبو الحسن إلى مايلي :

أ-المنصورة في تلمسان :

من المؤكد حسب ما رواه الشاهري أن السلطان أبو الحسن سعى وقبله والده إلى تحقيق الصلح بين الدولتين المتحاربيتين حيث سعت بالفشل بسبب تعنت بني عبد الواد مما ازدادوا مشاكسة وإيذائا فأمر السلطان أبو الحسن بالتوجه إلى عاصمتهم تلمسان[2].

وفي عام735هـ/1335م قام السلطان أبو الحسن بحصار ثاني لمدينة تلمسان على إثره استسلمت المدينة وأصبحت المنصورة المقر الرسمي للسلطة المرينية في المغرب الأوسط[3].

أمر السلطان أبو الحسن ببناء مدينة على الغرب الحق عليها اسم المنصورة وهي في المنطقة التي أمر ببنائها عمه يوسف قبله[4] .

ومن المرافق التي تضمنتها المدينة المعسكر بحسب كلام مارسيه والمساجد والحمامات والفنادق لكننا لم نتمتع بسمات هذه المدينة بسبب الدمار والخراب الذي حلّ بها بعد انسحاب المرينيين وظلت المدينة مهجورة فقد برزت في أواخر القرن التاسع عشر وخاصة المسجد تحفة معمارية رائعة[5].

---

[1] ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص447.

[2] مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص229.

[3] مسافر،قلعة المنصورة الأثرية،ميسا بكير،بتاريخ:2023/05/05،ساء:13:25، https://travel.mawdoo3.com.

[4] مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص229.

[5] مزاحم علاوي الشاهري،نفسه،ص229.

وعلى أي حال فإنّ السلالة المرينية في تلمسان التي استمرت قرابة 11 عاما أعطت المنصورة آثارا تاريخية ومن المفيد الإشارة إلى أنّ مهندسا فرنسيا يدعى ديتوا قام بأعمال التّرميم عام1289هـ/1872م، وقال أن الكثير من الرخام الثّمين تم نهبه وبيعه في الأسواق كما لا ننسى أنّ متحف تلمسان والمتاحف الجزائرية لا تزال تحتفظ بالعديد من الأعمدة وتيجان الأعمدة ويمكن رؤية بعض الآثار في هذه المتاحف العائدة إلى المنصورة ومنها الساعة الشمسية بمتحف تلمسان[1]. (انظر الملحق3)

ب-المنصورة في سبتة :

نجدها في مصدرين، ذكرها الناصري في قوله :شرع أبو الحسن في إجازة العساكر من المتطوعة والمرتزقة وجهز قواته وأرسلها إلى الأندلس بحرا[2].

وفي المسند الصحيح نجد ابن مرزوق يقول :بنى أبو الحسن بلدين مستقلين أنشأ جميعهما مما اشتمل عليه من جوامع وحمامات وفنادق وهما المنصورة في سبتة والمنصورة في تلمسان التي لم يرى الراؤون مثلها ولا وصف الواصفون مثل وصفها[3].

فبالنسبة لهذا النوع لم نجد كلام كثير عنها في بطون المصادر والمراجع التي قمنا بمراجعتها سوى إشارات وجدناها في مصدرين.

2-القصور :

اهتم أبو الحسن أيضا ببناء القصور ومن القصور التي شيدها في عهده نجد:

[1]مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق،ص229-230.

[2]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج3، ص135.

[3]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص447.

أ-قصر السلطان بالعبّاد:

يقع هذا القصر بالعبّاد على مقربة من المجمع المدني الذي بناه السلطان أبو الحسن فترة سيطرته على تلمسان سنة738هـ/1337م و748هـ/1348م سمي بدار السلطان[1].

يذكر ابن مرزوق :وبالمدينة البيضاء كذالك وبالمنصورة من مدينة سبتة الجامع المتصل بالقصر السعيد[2]، وأضاف أيضا: وأمّا قصرها ومسكن الإمام بها فقد رأيت كثيرا ممّن دخله من المتجولين ممّن رأى من مباني العراق ومصر والشام والمباني القديمة في الأندلس ومراكش[3].

أمّا ما ورد في كتاب الشاهري :دار الفتح والسبتة والمشور هي من انجازات السلطان أبو الحسن فبالنّسبة لدار الفتح التي بناها بالرباط فقط عثر على موضعي حوضين للماء في مراكش كانا تابعين لهذا القصر الذي بناه745هـ/1344م[4].

3-المحارس والأبراج:

اهتم السلطان أبو الحسن بالإكثار من المنشآت العسكرية الهجومية والدفاعية وهذا بسبب المعارك التي خاضها[5]،قيل في ذلك :من أعجب ما أنشاه الأبراج وهذا ما ذكره أيضا ابن مرزوق :أهل الخبرة بالمباني وعرفاء العمارة قبل أن تنشأ لا يتصور بناؤه على الوجه الذي قدره وأورده فجاء على أتم الوجوه من الإحسان[6].

---

[1]المسالك، قصر العبّاد تلمسان،رشيد بورويبة،بتاريخ2023/05/10م،سا10:20، www.masalik.com.

[2]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص401.

[3]ابن مرزوق التلمساني،المصدر نفسه،ص447.

[4]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص232.

[5]مزاحم علاوي الشاهري، نفسه،ص233.

[6]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص398.

وأضاف ابن بطوطة في رحلته قائلا :فقام ببناء الانجاز العظيم في أعلى الحصن وقبل ذلك كان برجا صغيرا هدم بحجارة المجانيق فقام ببنائه مكانه[1].

بالإضافة إلى ذلك ينسب إلى السلطان أبي الحسن الكثير من الأبراج من بينها برج المياه الذي بناه داخل البحر وفي وسط الأمواج في بحر من ساحل تبسة وتجمع الناس على أنّه لا يمكن بنائه هناك فألقيت الصخور التي كانت مثل التلال والحجارة التي لا تتحرك إلّا بالهندسة والدقة والإسراع في تلك القوات وضم إليها أمثالها حتى أصبحت جزيرة في وسط البحر[2].

أقام عليها ذلك البرج المشهور، ثم أمر ببناء جسر يمرّ من السّاحل إلى هذا البرج ليتمكّن مشي البهيمة عليه وممرّها متصل من الأرض بالبرج كل ما يدخل تحتها وهي من روائع الكرة الأرضية ومنها البرج الذي يلي المشحن أيضا من المدينة المذكورة واثنان آخران من هذا النوع في الجبل المحروس[3] .

4-الأسوار:

نشير هنا إلى الكثير من الأسوار التي تنسب إلى السلطان أبو الحسن نذكر منها :

السور الذي بناه في شالة المطلي باللون الأبيض المبني من مادة الجص[4] وباب فاس الذي بناه السلطان على شكل باب السبع[5] .

---

[1]محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تح،محمد بن عبد المنعم العريان،دار إحياء العلوم،ط1، ج1،بيروت-لبنان،1407هـ-1987م،ص666.

[2]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص398.

[3]ابن مرزوق التلمساني، نفسه،ص399.

[4]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص234.

[5]محمد بن القاسم الأنصاري السبتي،اختصار الأخبار،المصدر السابق،ص45.

ويذهب ابن مرزوق بقوله:وفي بلد رندة من أثار البناء المحدث عن أمره والمعاقل المحصنة والأبراج الشامخة والآبار المعينة والزوايا والخانات، بالإضافة إلى ما أنشاه من المحارس والآثار في غير هذا الباب وأمّا ما أجازه إلى الأندلس من الزرع فلا يحصى قدره ولا يضبط حصره بطول مدته كذلك نجد في كل حصن من هذه الحصون ومعقل من هذه المعاقل عدة مخازن[1].

يفهم من هذا الكلام أن السلطان أبو الحسن أكمل بعد استعادته لجبل طارق اكبر سور يمتد من دار الصنعاء إلى المقرمدة[2].

5-دور الصناعة :

من الواضح أن دراستنا للمنشآت العمرانية للسلطان أبو الحسن لا يمكن أن تستكمل عناصرها ما لم نلقي ولو نظرة خاطفة على جهوده في المنشات العسكرية والتي يدخل ضمنها دور الصناعة وهي من بين المنشآت التي حظيت باهتمام واضح من قبله لان الأخطار البحرية المسيحية كانت مستمرة على حدود الدولة المرينية من جانب البحر وبالتالي أمر المختصين من أهل ولايته ببناء دار الصناعة بجبل طارق[3].

كذالك تكريس مختلف الإمكانيات اللازمة لمواجهة الأخطار الاسبانية[4] بالإضافة إلى رعايته وتحسين بيت الصناعة في سبتة[5] ،كما اهتم ببيت الصناعة في مدينة سلا[6].

[1]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص393.

[2]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص234.

[3]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص235.

[4]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص394.

[5]ابن مرزوق التلمساني، نفسه،ص119.

[6]مزاحم علاوي الشاهري،المرجع السابق،ص235.

6-السقايا:

ذكر ابن مرزوق في كتابه المسند الصحيح بقوله :لم أمر قط في المغرب العربي بسقاية أو مصنع يصعب فيه أخذ الماء للشرب أو الوضوء فسألت عنه إلاّ ووجدته من بناء السلطان أبو الحسن،فالأماكن الموجودة في فاس لا تعدّ أمّا عمله في جلب الماء إلى مدينة سلا وإنفاقه الكثيرمن المال في ذلك حتى أحضره من المكان المعروف بمرج الحمام إلى الجامع الكبير داخل المدينة وهي أميال، وكل ذلك لوجه الله ومرضاته وكسب الأجر والثواب[1].

وقد بنى أيضا جدار يحمل الماء الداخل إلى سلا والمعروف بسور الأقواس[2]، ويخرج هذا السور من مدينة سلا على بعد أميال عديدة بحيث يمتد من القبلة إلى الجوف على أكبر مبنى وأكثر إحكاما، سطحه متوازي بمقاييس هندسية بحيث يتدفق الماء فوقه بطريقة متساوية،وبالتالي يترل إلى الارض عندما ترتفع ويرتفع فوقها عند إنزاله ويتدفق الماء عليه مثل نهر عظيم جدا لانخفاض الأرض منه، وكلما مرّ في طريقه عبر طريق مشدود فتحت له أقواس لهذا سمي بسور الاقواس[3].

خلاصة القول أنّ هذا السور يعتبر من الأبنية الدالة على ضخامة وعظمة الدولة وكمال قوتها[4]،بالإضافة إلى سلا عمل كذلك في تلمسان وغيرها من الأماكن التي لم يتوفر فيها الماء ويستفاد منه[5].

وعند دخوله إلى مدينة تونس حاول إعادة مياهها المتدفقة قديما إلى اكبر مسجد وهو جامع

[1]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص417.

[2]احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج3، ص170.

[3]احمد بن خالد الناصري، نفسه، ص175.

[4]احمد بن خالد الناصري،المصدر السابق، ص175.

[5]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق،ص417.

الزيتونة تحديدا بيت الوضوء لكن قضاء الله كان أقوى وتعذر ذلك[1] .

7-القناطير:

أمّا القناطير فلا يخفى ما فيها فقد وضع الأعمال العجيبة حيث أنجز العديد نذكر منها :قنطرة وادي ردات ،قنطرة بني بسيل ،قنطرة الوادي بداخل فاس ،قنطرة الرصيف ،قنطرة وادي سطفسيف في تلمسان ،وقنطرة باب الجياد وسد سيرات ، وقنطرة ميناء[2] .

هذه كلّها من عمل السلطان أبو الحسن وفي أعماله الصالحة والوصف لا يحيط بها ولا يقدر مقدار المال الذي انفق عليها وهي من الأشياء التي يشترك القوي والضعيف والحاضر في الانتفاع منها وهذه الثمار المتعددة لم توكل إلى ملك قبله في سالف العصور[3].

[1]ابن مرزوق التلمساني،المصدر السابق، ص418.

[2]نفسه،ص418.

[3]نفسه،ص418.

الخاتمة

في نهاية هذا العمل الذي حاولنا من خلاله تتبع الانجازات العمرانية للسلطان أبي الحسن خلال العصر المريني ،توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن تفصيلها فيما يلي:

يعتبر السلطان أبي الحسن المريني من أعظم ملوك بني مرين،حيث ازدهرت الدولة المرينية في عهده من الناحية العلمية والثقافية والدينية،كما ساهم في تثبيت كيان دولته.

اتضح لنا أن السلطان أبو الحسن نجح في توسيع نفوذ دولته حيث قاد حملات عسكرية هامة للدفاع عن الأراضي المرينية وطرد الغزاة،كما يعود الفضل إليه في توحيد المملكة تحت رايته.

تبين لنا أن الحواضر في عهد السلطان أبي الحسن أصبحت مركزا للإشعاع الحضاري والتبادل الثقافي حيث ترك إرثا حضاريا غنيا تشهد له ما خلفه لنا من منشات منها:المؤسسات العلمية من مساجد ومدارس وزوايا وغيرها التي انتشرت خلال هذه الحقبة،وكان لها الأثر الكبير في إحياء علوم أهل السنة في بلاد المغرب .

بينت لنا هذه الدراسة كذلك أن عهد السلطان أبي الحسن تميز بالطابع الخاص في البناء والزخرفة تشهد له في ذلك العمارة المغربية التي خلفها لنا من خلال المدن والحواضر التي أنشأها لنا :كمدينة المنصورة في تلمسان .

تبين لنا من دراسة أثر هذه المنشآت في الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية أن السلطان أبو الحسن اهتم بالمؤسسات العلمية والثقافية كالمدارس والمساجد لدورها في القضاء على الجهل والأمية في تلك الفترة.

يتضح لنا مما سبق أن المدارس في الدولة المرينية كانوا يولون لها بالغ الاهتمام هذا ما جعل السلطان أبي الحسن ينشأ العديد من المدارس نذكر منها :مدرسة أبي مدين بتلمسان، كما شجع العلماء للحضور إلى هذه المدارس والمساجد والتدريس بها.

ملاحق

الملحق رقم 01: (شاهد) قبر السلطان أبي الحسن المريني[1]

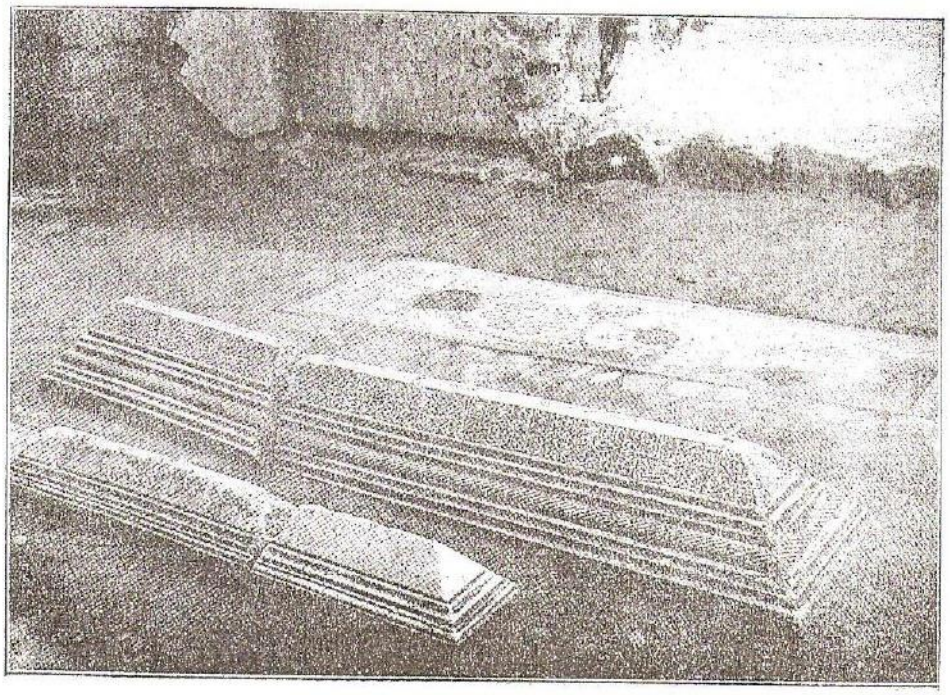

شالـة ـ (شاهـد) قـبـر السلطان أبـي الحسن المريـنـي

ص .26

[1]- إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص26.

الملحق رقم 02: (شاهد) مسجد ومدرسة أبي مدين بالعباد[1]

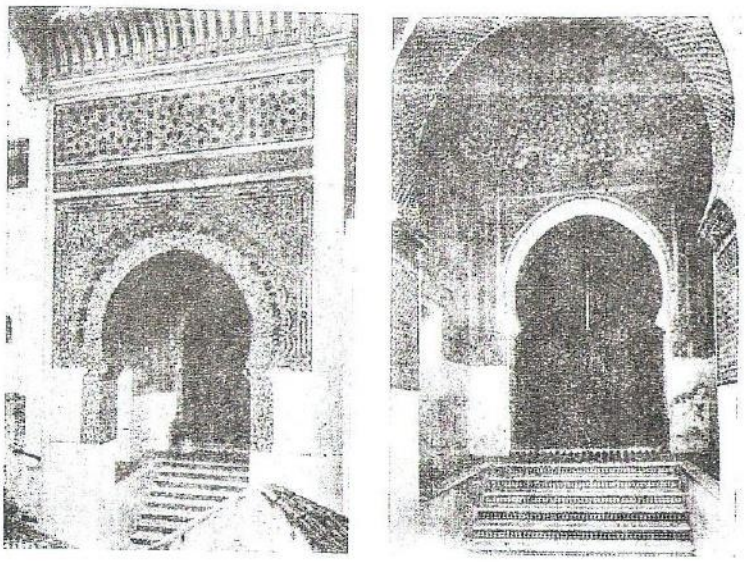

تلمسان ـ مدخل مسجد تربة العباد وهو من بنايات بني مرين

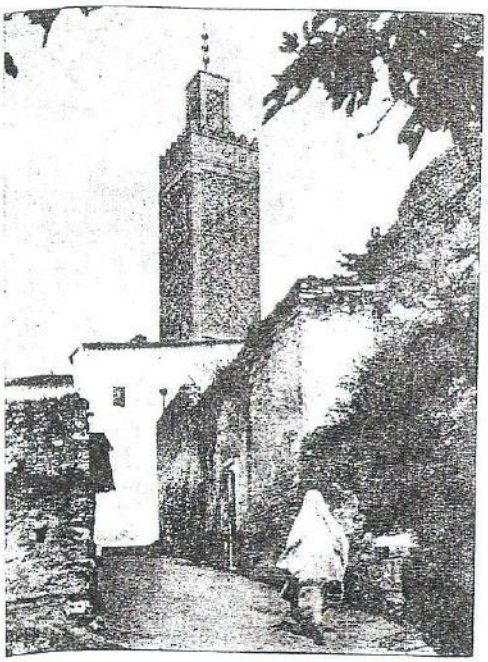

ص ـ ١٤

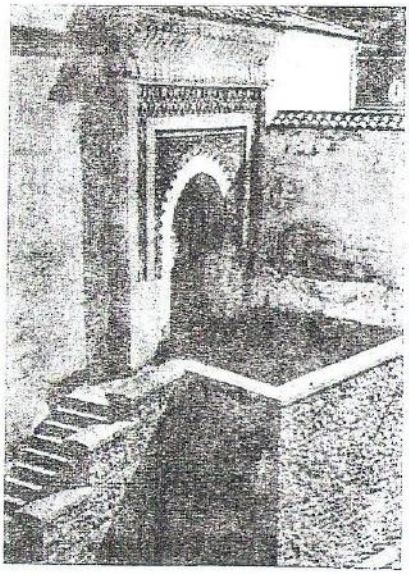

تلمسان ـ باب مدرسة العباد ، وصومعة الجامع الكبير بها ، وكلاهما من بناء بني مرين

[1]– إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص54.

الملحق رقم 03: منصورة تلمسان[1]

" منصورة تلمسان " – مدخل من الناحية الغربية للمدينة.

" منصورة تلمسان " – مدخل من الناحية الجنوبية للمدينة.

[1]– محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية، من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص214.

قائمة المصادر والمراجع

أولا-المصادر:

1. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية في تلمسان، تح، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ط1، بورسعيد-الظاهر،1421هـ-2001م.
2. ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تح، محمد بن عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1،ج1، بيروت-لبنان، 1407هـ-1987م.
3. ابن حوقل أبو القاسم محمد، صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، 1992م.
4. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، تح،محمد عبد الله الدرويش، دار يعرب، ط1،ج1، دمشق-سوريا،1425هـ-2004م.
5. ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد، تح،عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، ج1، الجزائر، 1980م.
6. الإدريسي محمد، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1422هـ-2002م.
7. الأنصاري أبو عبد الله محمد، فهرست الرصاع، تح،محمد العنابي، المكتبة العتيقة، ط1، تونس، 1968م.
8. الأنصاري محمد بن القاسم السبتي، اختصار الأخبار عمّا كان بثغر سبتة من سني الآثار،تح،عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1403هـ-1983م.
9. بن الأحمر أبي الوليد إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية للنشر، الرباط-المغرب، 1382هـ-1962م.

10. التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تح،احمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة،ط2، الدار البيضاء، 1997م.

11. التلمساني ابن مرزوق محمد، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،تح،ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

12. التلمساني احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر للنشر،ج6، بيروت-لبنان،1388هـ-1968م.

13. الجزنائي علي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح،عبد الوهاب بن منصور، المكتبة الملكية، ط2، الرباط، 1991م.

14. الحموي ياقوت شهاب الدين، معجم البلدان، تح،عبد العزيز الجندي، دار صادر، ج1،ج3،ج5، بيروت، 1397هـ-1993م.

15. الخطيب لسان الدين، نفاظة الجراب في علاقة الاغتراب، تح،السعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، ج3، الدار البيضاء، 1409هـ-1989م.

16. الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية، تح،محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط1، تونس، 1966م.

17. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، مج4، بيروت-لبنان،1986م.

18. الزرهوني يحي بن عبد الله، الملعبة، تقديم وتعليق محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987م.

19. الفاسي الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط2،ج1، بيروت-لبنان، 1983م.

20. الفاسي علي بن أبي زرع، الذخيرة السنّية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، ط1، الرباط-المغرب، 1392هـ-1972م.

21. القيرواني محمد بن أبي القاسم ابن أبي دينار الرعيني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، تونس، 1286م.

22. كاربخان مارمول، إفريقيا، تح،محمد الحجّي، مطبعة المعارف، الرباط، 1947م.

23. المراكشي محمد الصغير بن الحاج بن محمد بن عبد الله الوفراني النجار، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تصحيح هوراسي، منشورات بروى، ط2، الرباط، 1888م.

24. المراكشي محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك، السعادة الأبدية في التعريف بالحضارة المراكشية، مصطفى البابي الحلبي وأولاده للنشر، مصر، 1341هـ.

25. مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح،علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1988م.

26. المكناسي احمد بن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة، ط1، الرباط-المغرب، 1973م.

27. الونشريسي أبو العباس احمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح،محمد حجّي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج7، المملكة المغربية، 1401هـ-1981م.

28. الونشريسي كمال السيد أبو مالك، جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1996م.

ثانيا-المراجع:

1. ابن غازي محمد بن احمد، الروض الهتون في أخبار مكناسة والزيتون، المطبعة الأمنية للنشر، الرباط، 1952م.
2. أبو شنار احمد بن محمد، أهمية المساجد في الإسلام، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2019م.
3. أسكان الحسين، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ/7-15م)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004م.
4. إسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، سلسلة حضارة الغرب الإسلامي، ط1، الرباط، 1992م.
5. برحو عبد اللطيف، العمل الاجتماعي في عهد الدولة المرينية، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، ط1، المغرب، 1443هـ-2022م.
6. بن يحي مصطفى، ادوار العمارة الدينية في المغرب الأوسط(5-9هـ/11-15م)، ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، 2020م.
7. بوتشيش إبراهيم القادري، تطور الفلاحة في مكناسة من عصر المرابطين إلى أواخر العصر المريني، دار المتأهل للطباعة والنشر، الرباط، 1989م.
8. بوداود عبيد، دور الوقف في خدمة العلم وأهله نماذج من تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2001م.
9. بوركبة السعيد، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج1، المملكة المغربية، 1417هـ-1996م.

10. بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

11. بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م.

12. ت.هوتسما وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، تح،إبراهيم زكي وأحمد الشنتاوي، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، ج25، دم، 1418هـ-1998م.

13. التازي عبد الهادي، جامع القرويين، دار المعرفة للنشر، ط2، ج2، الرباط-المغرب، 2000م.

14. تملكيشت هجيرة، مدرسة السلطان أبي عنان بفاس، محاضرة معهد الآثار، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015م.

15. الحجوي محمد المهدي، حياة الوزان الفاسي وآثاره، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1354هـ-1935م.

16. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1398هـ-1978م.

17. الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-1213م)-(869هـ-1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1408هـ-1987م.

18. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، ج2، بئر توتة-الجزائر، 2009م.

19. حسين حمدي عبد المنعم محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م.

20. الخطيب ياسين بن ناصر، اثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، جامعة ام القرى، ط1، السعودية، 1422هـ-2001م.

21. زكي محمد حسن، فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1948م.

22. سالم السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة الأسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984م.

23. الشاهري مزاحم علاوي، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب(العصر المريني)، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، الموصل-العراق، 2015م.

24. شاوش الحاج محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان جغرافيا-تاريخيا-فنيا-معماريا(دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر،2011م.

25. الصغير بن محمد فالح، المشروع والممنوع في المسجد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.

26. العامري عبد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الإزدهار والذبول، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974م.

27. عبد الجواد توفيق احمد، تاريخ العمارة في العصور المتوسطة والأوربية والإسلامية، المطبعة الفنّية الحديثة، مصر، 1969م.

28. عبد الفتاح الغنيمي، تاريخ المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان، وبني مرين، مكتبة المدبولي للنشر، ج5، القاهرة-مصر، 1994م.

29. غومة سالم أبو قاسم، تاريخ المغرب وحضارته(دراسة للجيش والأسطول والمنشآت في الدولة المرينية)، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2014م.

30. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، دار موفم للنشر، ج1، الجزائر، 2002م.

31. القدوري عبد المجيد، وقفيات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م.

32. الكانوني محمد بن احمد العبدي، أسفي وما إليه قديما وحديثا، ط1، دم، دت.

33. لوتورنو روجيه، فاس في عصر بني مرين، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967م.

34. الماحي علي حامد، المغرب في عصر السلطان أبي عنان، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986م.

35. مرزوق عبد العزيز، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد، بغداد، 1965م.

36. المطوى محمد العروسي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

37. المنوني محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح، ط3، جامعة محمد الخامس-الرباط، 1420هـ-2000م.

38. موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب، مكتبة المهتدين الإسلامية، ط1، بيروت، 1403هـ-1983م.

39. الناصري أبو العباس احمد بن خالد، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، تح،جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب للنشر، ج3،ج5، الدار البيضاء-المغرب، 1954م.

ثالثا-الأطروحات و المذكرات:

1. الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني(685-706هـ/1286-1306م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، مجلس كلية التربية، جامعة الموصل-العراق، 1425هـ-2004م.
2. بكاي هوارية، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2007-2008م.
3. بلامين عبد العلي، بغية السائلين عن أبي عباد عالم القرويين في عصر بني مرين، بحث لنيل الإجازة في شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر مهراس-فاس، 1426-1427هـ/2005-2006م.
4. بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 1427هـ-2006م.
5. حسن عامر احمد عبد الله، دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا(668-869هـ/1269-1465م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس-فلسطين،1424هـ-2003م.
6. شقدان كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)، رسالة لاستكمال درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس-فلسطين،1422ه-2002م.

7. شكيران عبد الكريم، العلاقات الدبلوماسية لدولة بني مرين(668-869هـ/1269-1465م)، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة عين شمس-القاهرة، 1434هـ-2013م.

8. عبد الجبار انتصار، المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 2007م.

9. عياش محمد، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان دراسة تاريخية وأثرية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

10. فايزة بوخضار، مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010-2011م.

رابعا-المجلات و المقالات:

1. حمدي أمال اسعد عرفات،دراسات لبعض المشغولات التراثية القائمة على حجر المرمر في الفن المصري القديم، مجلة العمارة والفنون، مج6، ع27، جامعية المنيا، 2021م.

2. الزاهري سلوى، ملاحظات حول السياسة الوحدوية للسلطان أبي الحسن المريني، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، ع29، طنجة-المملكة المغربية، 2015م.

3. الساوري عبد العزيز، تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا، مجلة من مآثرنا التاريخية، ع293، المملكة المغربية، 1413هـ-1992م.

4. شعوة علي، المنشآت العمرانية للدولة الزيانية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع2، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، 2017م.

5. طوهارة فؤاد، القطاعات الإنتاجية في دولة بني مرين ودورها في تنشيط الحركة التجارية، مجلة التراث العربي، ع36، الجزائر، 2018م.

6. قسطاس أحمد، الصحراء ارض العلم، دعوة الحق، ع86، الرباط-المغرب، 1432هـ-2011م.

7. المطيري نجلاء محمد عويض، حملة أبي الحسن المريني على افريقية ونتائجها(748-752هـ/1347-1351م)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الدراسات الإسلامية، مج1، ع63، جامعة الجوف، 1441ه.

8. خامسا-المواقع الالكترونية:

1. رابطة العلماء السوريين، المجلس الإسلامي السوري، بتاريخ2023/05/05م، سا20:57، www.islamsyria.com

2. مسافر، قلعة المنصورة الأثرية، ميسا بكير، بتاريخ2023/05/05م، سا13:25، travel.mawdoo3.com

3. المرسال، معلومات عن مدينة تازا، بتاريخ2023/05/08م، سا20:57، www.almarsal.com

4. المسالك، قصر العباد تلمسان، رشيد بورويبة، بتاريخ2023/05/10م، سا10:20، www.almasalik.com

الفهرس

شكر وتقدير .....

إهداء .....

إهداء .....

إهداء .....

قائمة المختصرات .....

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للدولة المرينية 05

أولا: الأوضاع السياسية 05

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية 08

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية 12

الفصل الأول: السيرة الذاتية للسلطان أبي الحسن المريني.....18

المبحث الأول: أصله ونسبه ومولده ونشأته 18

المبحث الثاني: وصوله إلى السلطة ونظام حكمه 23

المبحث الثالث: أهم أعماله العسكرية 27

الفصل الثاني: الإنجازات العمرانية في عهد السلطان أبي الحسن المريني 36

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية 36

أ-المدارس 36

ب-دورها الاجتماعي.....48

المبحث الثاني: المؤسسات الدينية 51

أ-1-المساجد.....51

أ-2-دورها 57

ب-1-الزوايا 63

ب-2-دورها 64

المبحث الثالث: منشآت أخرى 66

1-المدن 66

2-القصور.....69

3-المحارس والأبراج.....69

4-الأسوار 71

5-دور الصناعة 71

6-السقايا 72

7-القناطير 73

الخاتمة 75

الملاحق 77

المصادر والمراجع 81

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز الإنجازات التي قام بها السلطان أبي الحسن المريني خلال فترة حكمه، وكذلك على أثرها الاجتماعي والديني في العهد المريني وأهم المنشآت المعمارية، حيث استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي بذكر الحقائق ثم وصفها خلال عهد السلطان، بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أنّ السلطان أبي الحسن اهتم ببناء دور العبادة من مساجد وزوايا وأنشأ العديد من المدارس من أجل تحصيل العلم، والتي تميّزت بطرزها المعماري المتميّز.

الكلمات المفتاحية:

السلطان أبي الحسن المريني، الإنجازات الحضارية، الدولة المرينية.

Abstract:

This study aims at highlighting the achievements of sultan Abu al Hassan al Marini throughout his reign, and their social and religious impact during the marinidera, in addition to the most important architectural facilities. The study utilized both historical and descriptive methods by stating facts and describing them based on a set of references. the study figured out that sultan Abu al Hassan cared about building worship places with a distinctive architectural style such as mosques, zaouias and great number of schools for educational attainment.

Keywords: sultan Abu al Hassan al marini, civilizational achievement, marinid sultanate(dynasty).